وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

الفقهاء والأولياء في المغرب الأوسط
ق6-8هـ/12-14م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطلبة:
- البشير قويدر
- عادل بن عمر
- نصر عاد

إشراف الاستاذ :
أ.د. البشير غانية

نوقشت المذكرة علنا يوم: 05/ 06/ 2023

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
سفيان قعيد	أستاذ محاضر- ب-	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيسا
البشير غانية	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفا ومقررا
زكري زكايرة	أستاذ مساعد - أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية : 2023/2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

الفقهاء والأولياء في المغرب الأوسط
ق6-8هـ/12-14م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين:
- البشير قويدر
- عادل بن عمر
- نصر عاد

إشراف الاستاذ :
أ.د. البشير غانية

نوقشت المذكرة علنا يوم: 05/ 06/ 2023

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
سفيان قعيد	أستاذ محاضر- ب-	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيسا
البشير غانية	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفا ومقررا
زكري زكايرة	أستاذ مساعد - أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية : 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من وضع المولى –سبحانه وتعالى– الجنة تحت قدميها، ووقَّرها في كتابه العزيز...

أمي الحبيبة

إلى خالد الذكر، الذي وفاته المنيَّة منذ عام، وكان خير مثال لرب الأسرة،

والذي لم يتهاون يوم في توفير سبيل الخير والسعادة لي..

أبي المُوقَّر

إلى زوجتي وأبنائي حفظهم الله.

إلى أصدقائي ومعارفي الذين أُجلُّهم وأحترمهم..

إلى أساتذتي في كلية....

أُهدي لكم بحثي في

البشير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من أوصاني بهما الرحمان حسنا

الى من بث الله فيهما ينبوع الحنان وليس من عطفهما و حنانهما اثنان

إلى المربي الفاضل الذي نسج لي طريق النجاح في حياتي، إلى الذي أحاطني بالعطف و كافح من أجل أن يراني بهذا المقام إلى أبي الغالي، اللهم أرزقه و ارفع درجته في الجنة وحرم عليه حر الآخرة، اللهم أحفظه لنا و متعه بالصحة و العافية يا رب

إلى من حملتني كرها على كره، و وضعتني في هذا الوجود و هنا على وهن، فأوصاني بها الرحمان حسنا و أوصى بها الرسول صلى الله عليه و سلم فقال: (أمك، ثم أمك، ثم أمك) إلى أمي الحبيبة. اللهم أرزقها طول العمر و الصحة

إلى إخوة الأعزاء الذين كانوا لي سندا و عونا كبيرهم وصغيرهم، أسأل الله أن يبارك لي فيهم و يرزقهم فرحة تسعد قلوبهم .إلى جدتي الغالية وكل الأعمام والعمات و الأخوال والخالات أطال الله في عمرهم مدى الحياة إلى كل الاصدقاء

وإلى الجميع أرفع هذا العمل مع كامل الامتنان والتقدير

عادل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من أوصاني بهما الرحمان حسنا

الى من بث الله فيهما ينبوع الحنان وليس من عطفهما و حنانهما اثنان

إلى المربي الفاضل الذي نسج لي طريق النجاح في حياتي، إلى الذي أحاطني بالعطف و كافح من أجل أن يراني بهذا المقام إلى أبي الغالي، اللهم أرزقه و ارفع درجته في الجنة وحرم عليه حر الآخرة، اللهم أحفظه لنا و متعه بالصحة و العافية يا رب

إلى من حملتني كرها على كره، و وضعتني في هذا الوجود و هنا على وهن، فأوصاني بها الرحمان حسنا و أوصى بها الرسول صلى الله عليه و سلم فقال: (أمك، ثم أمك، ثم أمك) إلى أمي الحبيبة. اللهم أرزقها طول العمر و الصحة

إلى إخوة الأعزاء الذين كانوا لي سندا و عونا كبيرهم وصغيرهم، أسأل الله أن يبارك لي فيهم و يرزقهم فرحة تسعد قلوبهم .إلى جدتي الغالية وكل الأعمام والعمات و الأخوال والخالات أطال الله في عمرهم مدى الحياة إلى كل الاصدقاء

وإلى الجميع أرفع هذا العمل مع كامل الامتنان والتقدير

نصر

شكر وتقدير

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ سورة إبراهيم 07

﴿ لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النّاسَ ﴾ رواه أبو سعيد الخدري

بعد جهد كبير وعمل طويل تم بحمد الله انجاز هذه المذكرة فالحمد لله أولا وأخيرا عدد خلقه ورضاء نفسه وزينة عرشه ومداد كلماته عدد ما ذكره الذاكرون غفل عن ذكره الغافلون واصلي واسلم على مصباح الهداية سيدنا مُحَمَّد صل الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

في هذا المقام لا يسعنا إلا أن نتقدم بكل عبارات الشكر والعرفان والتقدير للمشرف الأستاذ الدكتور **البشير غانية** لما تفضل به علينا من وقته الثمين وجهده الكبير والتوجيه المستنير مع صبره علينا ونحن نكابد عناء ومشقة البحث

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة الذين تحملوا قراءة هذا البحث ولم يدخروا جهدا من أجل تقويمه وتصويبه للخروج به في حلة متكاملة.

وإلى كل الأساتذة بالكلية وأخص بالذكر أساتذة تاريخ الوسيط.

وفي الأخير الشكر موصول إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

قائمة المختصـــــــرات

- ت: توفي
- تح: تحقيق.
- مر: مراجعة.
- ج: جزء.
- د.س: دون سنة.
- د.م: دون مكان.
- ص: صفحة.
- م: ميلادي.
- هـ: هجري.
- ع: عدد.
- مج: مجلد

مقدمة

مقدمة

شهد المغرب الأوسط خلال الفترة مابين القرنيين السادس والثامن للهجرة، الثاني عشر والرابع عشر للميلاد، نشاطا ثقافيا وزخما علميا كبيرا جدا، مما أدى بروز حواضر علمية ذاع صيتها مشارق الأرض ومغاربها فأصبحت تشد إليها الرحال وتضرب لها أكباد الإبل على غرار حاضرة تلمسان وبجاية واللتان انتشر فيهما المدارس وحلقات العلم وأصبحت مقصدا لكثير من العلماء. ولقد حضيت الحياة العلمية بقسط كبير من الاهتمام ونبغ كثير من العلماء في هذا الجانب حتى فاقت شهرتهم المغرب الأوسط فإلى جانب العلماء ظهرت فئة أخرى لا تقل شأنا عن العلماء وهم الاولياء كعنصر فعال في تنشيط الحياة الدينية وإثراءها وتنوع مصادرها ومشاربها مما أدى إلى ظهور قطبين بارزين في الساحة العلمية الدينية بالمغرب الأوسط العلماء من جهة والأولياء من جهة أخرى وهذا الأمر أثار فضولنا للتعرف على الفئتين –العلماء والأولياء– وطبيعة العلاقة بينها ودورهما في المجتمع والذي نحن بصدد دراسته في هذا العمل فجاء موسوما بـ: **"الفقهاء والأولياء في المغرب الأوسط خلال القرنين 6–8هـ/12–14م"**

01– أسباب اختيار الموضوع

ومن بين أسباب اختيارنا لهذا الموضوع نذكر

- أن الموضوع كان من طرح الأستاذ المشرف.
- رغبتنا في ولوج ميدان البحث في التاريخ الاجتماعي والعلمي وخاصة ما تعلق بالمغرب الأوسط فهي تُعد مجالا خصبا للبحث فيه.
- إن اختيارنا لهذا الموضوع جاء من أجل البحث عن دور الفقهاء والأولياء في العصر الوسيط خلا القرنين 6-8هـ/12-14م حيث أن هذا الموضوع لم يلق اهتماما من طرف الباحثين

02– الإشكالية

إن هذه الدراسة تسلط الضوء على الفقهاء والأولياء في المغرب الأوسط ودورهم وطبيعة العلاقة بينهم ، ولهذا من أجل دراسة هذا الموضوع والوقوف على حيثياته ودراسته لا بد من وضع تساؤل ممنهج حتى نبرز تلك الجهود التي بذلها الفقهاء والأولياء في المجتمع وطبيعة العلاقة بينهما فجاءت الإشكالية على الصياغ التالي:

- **ما هو دور الفقهاء والأولياء في خدمة المجتمع وإثراء اسهاماتهم العلمية والدينية في المغرب الأوسط خلال الفترة 6-8هـ/12-14م ؟**

وللإجابة عن هذه الإشكالية لا بد من طرح جملة من الأسئلة التفصيلية الاستقصائية من أجل تتبع ودراسة هذا الموضوع فجاءت على النحو التالي:

- ما هو الدور الذي أداه الأولياء داخل مجتمع المغرب الأوسط خلال فترة الدراسة؟
- فيما ما تجلى دور الفقهاء في خدمة مجتمعهم بالمغرب الأوسط خلال فترة الدراسة؟
- كيف كانت طبيعة العلاقة بين الفقهاء والأولياء في المغرب الأوسط خلال فترة الدراسة؟

03- منهج الدراسة

إن طبيعة هذا الموضوع والتي تركز على تقصي عمل الفقهاء والأولياء ودورهم في الحياة الاجتماعية بالإضافة إلى طبيعة المصادر التي اعتمدنا عليها تحتم علينا السير وفق مناهج معينة من أجل الخروج ببحث جاد ومن تلك نذكر:

- **المنهج التاريخي**: والذي استخدمناه في جمع المادة التاريخية واستخلاص المعلومات التي تخدم الموضوع.
- **المنهج الاستقرائي**: وذلك بقراءة كتب التراجم واستخراج المادة العلمية التي تخص الموضوع لا سيما أن جل الفقهاء مترجم لهم وذكر سيرهم وأعمالهم في ثنايا تلك الكتب.
- **المنهج الوصفي**: والتي تمثل في وصف دور الفقهاء والأولياء وكيفية تفاعلهم مع مجتمع المغرب الأوسط آنذاك.
- **المنهج التحليلي**: والذي استخدمناه في بعض أجزاء البحث وخاصة في بعض الأعمال التي غفلت المصادر عن ذكرها.

04- خطة البحث

ولمعالجة هذا الموضوع والإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا والوقوف على حيثياته اتبعنا خطة مكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

فالمقدمة اشتملت على تمهيد للموضوع بالإضافة إلى أسباب اختيارنا للموضوع وطرح الإشكالية والمنهج المتبع في هذه الدراسة ونقد المصادر والمراجع التي خدمت الموضوع بصفة أساسية إضافة إلى ذكر أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث.

وأما الفصل الأول فجاء بعنوان الأولياء ودورهم في المجتمع ويتضمن أربعة مباحث؛ فالمبحث الأول تناولنا فيه مفاهيم عامة حول الولاية، والمبحث الثاني يتحدث نماذج عن الأولياء، والمبحث الثالث المعنون دور الأولياء في المجتمع، وأما المبحث الرابع يتكلم عن مكانة الأولياء في المجتمع.

أما الفصل الثاني والذي خصصناه للفقهاء ودورهم في المجتمع والذي يحوي بدوره ثلاث مباحث؛ فكان عنوان المبحث الأول الفقه والفقهاء في المغرب الأوسط، أما المبحث الثاني خصصناه دور الفقهاء في المجتمع، والمبحث الثالث حمل عنوان مكانة الفقهاء في المجتمع

والفصل الثالث عنوناه العلاقة بين الفقهاء والأولياء والذي حوى ثلاثة مباحث فالمبحث الأول خصص لعلاقة الود والتقارب بين الطرفين ، والمبحث الثاني حمل عنوان علاقة التوتر والخلاف والنفور، أما المبحث الثالث ذكرنا فيه علاقة التكامل والازدواجية –الفقهاء الأولياء–.

وفي خاتمة موضوعنا استخلصنا مجموعة من النتائج وأجبنا فيها على التساؤلات المطروحة سالفا.

05– الدراسات السابقة

وفيما إذا كان الموضوع محل اعتناء في دراسات سابقة فإنه وعلى حسب إطلاعنا خلال فترة البحث فإنها لا توجد دراسة بهذا الشكل في هذه الفترة المدروسة بالذات إلا أنه توجد دراسات اهتمت بدراسة العلاقة بين الفقهاء والمتصوفة، وكذلك بعض المقالات والتي منها ما خُصص لدراسة لهذا الموضوع ومن تلك الدراسات نذكر:

- **علاقة الفقهاء بالمتصوفة وأثرها الاجتماعي بالمغرب الأوسط خلال 8–10هـ/14–16م لإبراهيم مشراوي:** وهي رسالة دكتوراه وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات التي اهتمت بالعلاقة بين الفقهاء والمتصوفة بالمغرب الأوسط في الفترة الأخيرة للعصر الوسيط فهي بذلك بعيدة عن مجال دراستنا لهذا الموضوع .
- **علاقة المتصوفة بالفقهاء خلال العهد الموحدي (524–686هـ/1130–1269م) للطالبين بلول عبد الكامل وغنابزية سليم:** وهي رسالة ماستر تعتبر هذه الدراسة من الدراسات العامة التي درست المجال الجغرافي للدولة الموحدية وركزت على القرن السادس فقط

06- تحليل المصادر والمراجع

وعليه فقد تطلب هذا البحث العودة إلى مجموعة من المصادر والمراجع التي تزيد من قيمته العملية وتبين مصداقيته ومن أهم المصادر نذكر:

- **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان:** ولهذا المصنف قيمة علمية كبيرة بما حواه من تراجم وسير لكثير من العلماء والأولياء وكراماتهم ومؤلفاتهم ومناقبهم الذي يعتبر من أهم المصادر لعلماء حاضرة تلمسان وأولياءها .
- **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني:** وهو من أشهر المصادر التي حوت على مجموعة كبيرة من تراجم علماء وأولياء بجاية خلال القرن السابع للهجرة والحياة العلمية بصفة عامة في حاضرة بجاية.
- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التمبكتي** : وهذا الكتاب بالغ في الأهمية حيث ترجم مؤلفه لكثير من العلماء والأولياء بالمغرب الأوسط .

أما عن أهم المراجع نذكر:

- التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7الهجرين/12-13 الميلادين للطاهر بونابي.
- علاقة الفقهاء بالمتصوفة وأثرها الاجتماعي بالمغرب الأوسط خلال 8-10هـ/14-16م لإبراهيم مشراوي
- قراءة في العلاقة بين صوفية وفقهاء المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين(ق13-15م) لعبيد بوداود وهو مقال منشور في مجلة عصور جديدة
- العلاقة بين الفقهاء والمتصوفة في المغرب الأوسط الزياني بين التعايش والتصادم لهوارية بكاي وهو مقال منشور في مجلة القرطاس .

07- الصعوبات

ولا شك أن لكل بحث تعتريه صعوبات تواجه الباحث خلال عملية البحث والتقصي نذكر منها:

- حدود التماس بين الفقيه والولي وخاصة في الفترة ما بعد الموحدية وظهور الفقهاء الأولياء وصعوبة التميز بينهما .

- عدم الحصول على بعض الدراسات التي مست الموضوع بصفة مباشرة بل ركزت كثير من الدراسات على حاضرة تلمسان كونها تمثل العاصمة آنذاك
- صعوبة الوصول إلى المادة العلمية المتفرقة في المصادر المختلفة ككتب التراجم والنوازل مما يُصعب الوصول إلى المادة العلمية.

الفصل الأول: الفقهاء في المغرب الأوسط

- أولا: مفاهيم عامة حول الولاية
- ثانيا: نماذج على أولياء تلمسان
- ثالثا: دور الأولياء في المجتمع
- رابعا: مكانة الأولياء في المجتمع

أولا: مفاهيم عامة حول الولاية

01 تعريف الولاية:

لغة: هو القريب، والولي مشتق من الولاء، وأولياء الله هم المؤمنون المتقون في عبدة الله تعالى[1] قال تعالى: ﴿ **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ وقال أيضاً: «**الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**»[2] حيث توضح لنا هذه الآيات حقيقة قاطعة وهي تأمين وحفظ الله لأوليائه المؤمنين المتقين وبما أن الله يحفظهم ويحميهم يعيشون حياتهم بدون خوف من المستقبل.[3]

اصطلاحا: الولي هو العارف بالله وبصفاته حسب الإمكان المواظب على طاعة الله تعالى، وتجنب للمعاصي والإعراض عن الملذات والشهوات المباحة وسمي وليا لأنه يتولى عبادة الله على الدوام[4]، والولاية هي موافقة الله بالمحبة لما يحب والبغض لما يبغض والرضى بما يرضى والسخط بما يسخط والأمر بما أمر والنهي بما ينهي[5] كما في صحيح البخاري: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "مَنْ عادى لي وليًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحرب، وما تَقَرَّبَ إليّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصرَهُ الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما تَرَدَّدْتُ عن شيءٍ أنا فاعله تَرَدُّدِي عن نفس المؤمن يكره الموْتُ وأنا أكره مساءَته." والولاية عند الصوفيون عبارة عن دوام بالله والتقرب إليه بطاعته وإذا كان العبد بهذه الحالة فلا يخاف أو يحزن، فالولي عند الصوفيون هو الواصل إلى مرتبة العرفان عن طريق المواصلة إلى تلك المرتبة[6].

والولاية مضبوطة بضوابط الكتاب و السنة لهذا كان الشيوخ العارفون المستقيمون من مشايخ التصوف وغيرهم يأمرون أهل القلوب وأرباب الزهد و العبادة و المكاشفة بلزوم بالكتاب والسنة[7].

---

[1] محمد عبد الرحمان العريفي، موقف ابن تيمية من الصوفية، مج 1، د ط، مكتبة دار المناهج، الرياض، د ت، ص 735.

[2] سورة يونس الآية 62 ، 63.

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي، وعود القرآن بالتمكين للإسلام، ط1 ، دار القلم، دمشق، 2003، ص61.

[4] عبد الفتاح محمد سيد أحمد، التصوف بين الغزالي وابن تيمية، ط1، دار الوفاء، القاهرة، 2000م، ص 304.

[5] يوسف بلحسين، مختار دحماني، التصوف في بلاد المغرب من خلال كتاب أنس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ الفلسطيني (6-9 هـ / 12-15 م)، مذكرة الماستر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة يحي فارس المدية، 2018/2017، ص79.

[6] ماسينيوس ومصطفى عبد الرزاق، التصوف، ط1، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، 1984م، ص 85-86.

[7] ابن تيمية ، فقه التصوف ، تع : زهير شقيق .....

حيث قال الجنيدي بن مُحَمَّد : علمنا هذا مفيد بالكتاب و السنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح أن يتكلم بعلمنا، وقال أبو عثمان النيسابوري، من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه[1]، وأفضل أولياء الله هم أنبيائه وأفضل أنبياء هم المرسلون[2].

وشأن الأولياء أن يمنحهم الله تعالى علوم هامة يكشف بها عما في القلوب حتى تكون حواسهم من سمع وبصر وشم مخالفة لحواس غيرهم ، و لذلك منهم من يرى الحب وهناك من يرى البلاد النائية ومنهم من يرى ما في السموات و منهم من يرى اللوح المحفوظ ومنهم من يقرأ فيه[3].

02 الكرامة

تعريف الكرامة:

لغة: وهي مشتقة من الكرم، وكرمة عظمة ونزهة.[4]

اصطلاحا: تعني الكرامة بأنها أمر خارق للعادة والأمر الخارق للعادة الذي يخرق سنة كونية، مثلما أن يمشي شخص على الماء أو يطير وهذا هو المعنى الأساسي للكرامات.[5]

وكذلك تعني الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة على يد أولياء الله الصالحين.[6]

يقول الجرجاني: الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقروناً بدعوى البنوة يكون معجزة.[7]

---

[1] العريفي ، المرجع السابق ، ص 738.

[2] العريفي ، المرجع السابق ، ص 741.

[3] ابي العباس أحمد الخطيب ابن قنفذ ، انس الفقير و عز الحقير ، اعتنى به وصححه : مُحَمَّد الفاسي أدولف فور ، د ط ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، د ت ، ص 2

[4] العريفي، مرجع سابق، ص 793.

[5] عبد الله حسن رزوق، أصول التصوف، د ط، المركز القومي للإنتاج الاعلامي، د ب، د ت، ص82.

[6] أبو القاسم القشيري النيسابوري الشافعي، الرسالة القشيرية، ت ح، عبد الحليم محمود، محمود بن شريف، مطابع مؤسسة، دار الشعب، د ب، د ت، ص563.

[7] علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1985، ص93.

03 مراتب الأولياء

1.3 المراتب الصوفية: هي تعبير عن ترقي السالك في الطريق إلى الله من مرتبة إلى أخرى حتى يصل إلى درجة الفناء أي القرب من الله ومحبته قال تعالى في وصف أوليائه. أول من تكلم مراتب الولاية فقد قسمها الى نوعين من الولاية هما:الأولى : ولايةكسبية والثانية ولاية فطرية.

أما تقسيم الولاية بهيكلية واحدة فلم يتفق كبراء الصوفية في تقسيم هذه المراتب بهيكلية موحدة لكن هذه التقسيمات لها نفس البدايات والنهايات.

وأول من فصل التراتبية الصوفية كان أبو بكر الكتاني وفي القرن الرابع الهجري وحدد التراتبية بالألقاب والدرجات وهي النقباء والنجباء والبدلاء والأخيار والعمد والغوث والسياحون.

ثم فصلها أبو طالب المكي في أواخر القرن الرابع الهجري إلى:القطب –الأوتاد –الأبدال.

2.3 تراتبية ابن عربي

حيث قسم ابن عربي طبقات المتصوفين إلى ست طبقات.

أ. القطب: أو الغوث هو أعلى مرتبة يصل إليها الصوفي وهو من ملك الطلسم الذي يشرح الكون.[1]

وهناك قطبا في كل زمان وعد ابن عربي خمسة وعشرون قطبا من آدم وحتى مُحَمَّد . ومن خصائص القطب أنه اكتشف الذات الإلهية وله علم بصفات الله ولا حدود لعلمه وهو أكمل المسلمين ولا حدود لمرتبته ويمكنه الانتقال حيث شاء. ومن وظائفه التصرف والتأثير في الكون.

ب. أئمة: فيكون هناك صوفيين في مرتبة الإمامة وهما يدي القطب ويكونان إلى جانبه يكون الذي على يمينه نظره إلى عالم الملكوت والذي على يساره نظره على عالم الملك وخليفة القطب عند مماته.

ج. أوتاد: وعددهم أربعة مهمتهم حفظ الأرض من كل سوء أو شر ولكل واحد مقام جهة من جهات الأرض. لهم روحانية إلهية ويملكون علوما كثيرة أحدهم يكون على قلب آدم والثاني على قلب إبراهيم والثالث على قلب عيسى والرابع على قلب مُحَمَّد.

[1] علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني، التعريفات، د ط، مكتبة ساحة الرياض، بيروت، 1985، ص185.

د. أبدال: وعددهم سبعة مهمتهم حفظ الأقاليم السبعة ولكل منهم إقليم واحد وسموا الأبدال لأن لهم قدرة تبديل نفسهم بشبيه بينما يتنقلون في أماكن أخرى كالأشباح.

هـ. نجباء: وعددهم أربعون وهم أقل درجة من الأبدال مهمتهم حمل أثقال البشرية ولا يتقدمون في المراتب.

و. نقباء: وهم أول درجات الترقي الصوفية بعد اتمام الطريقة والشعائر الصوفية. ويكون عددهم ثلاثمائة وهم من استخرجوا خفايا الضمير وانكشف الستر لهم يكونوا على ثلاث أقسام نفوس علوية (الحقائق الأمرية) ونفوس سفلية (الخلقية) ونفوس وسطية (الحقائق الإنسانية) ولكل منها أمانة إلهية تنطوي على أسرار إلهية وكونية. وهناك تراتبيات أخرى تختلف بتغير عدد الطبقات أو بتغير أسماء الدرجات[1].

04 الطريق الموصولة للولاية

فالذي يوصل إلى مرتبة الولاية هو الذكر الدائم والصبر ومجاهدة النفس على هواها ومن يدم قرع الباب يوشك أن يفتح له.

وقد ذكر بعض الصوفية طرق وشروط نيل الولاية، من ذلك ما ذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب أن من شروط الولاية الخلوة، وهي تقتضي عنده ترك الأهل والمال والولد فإنهم شواغل وحجر عثرة أمام طريق الولاية.

وأيضا نت شروط الولاية: الجوع وترك الدنيا كما نقل عن أبي يزيد البسطامي في الرسالة القشيرية، كما عد بعضهم طريق الولاية مسدود إلى على يد الشيخ الموصل المرشد.

والحاصل أن الولاية أمر يتحصل عليه طريق المجاهدة والطاعات والالتزام بالشرع والوقوف مع أوامر الله في الكتاب والسنة، ثم يحصل نرو من الله وهبي لهذا الانسان الذي جاهد نفسه والتزم أوامر الله واجتنب نواهيه.

[1] الجرجاني، المصدر السابق، ص 185.

ثانيا: نماذج عن أولياء تلمسان

1. أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن ابي بكر بن مرزوق بن الحاج التلمساني:

هو الإمام العلامة الحافظ الورع البركة الشيخ الولي ولد بتلمسان العليا[1] سنة (629 هـ /1231م) كان رحمه الله أفضل الأكابر سيد العلماء الأجلة حامل لواء السنة وداحض البدع، كان يقضي يومه في الطاعة من صلاة وذكر وقراءة القرآن وإلقاء الدروس[2]، وكان متجملا طوال الوقت بأحسن الثياب وكان معتادا على زيارة القبور في أيام مخصصة بالإضافة أنه كان يزور إخوانه في الله بعد صلاة الجمعة.[3]

كان يهتم اهتماما كبيرا بالعلم، فقد حرص على طلب العلم منذ صغره وقد تتلمذ على عدد من شيوخ عصره من بينهم الإمام زكرياء يحي بن مُحَمَّد بن عصفور العبدري والشيخ الصالح أبو عبد الله الكفيف وغيرهم من كبار العلماء والفقهاء.[4]

وكان لأبي عبد الله مجموعة من الكرامات التي من خلالها اشتهر من بينها إجابة الدعوة من خلال دعاء لصبي من بادية جيل ورنيد لتخصله من مرض السلطان.[5]

توفي الولي أبو عبد الله أوائل شهر رجب سنة 681 هـ الموافق لـ 1282 م دفن إلى جانب أمير المؤمنين يحي يغمراسن في دار الراحة من الجامع الأعظم.[6]

2. الحسن أبركان التلمساني (ت 807 هـ / 1404 م) :

هو الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد بن سعيد المسيلي الراشدي أبو علي الشهير الشيخ العالم الصالح[7] القطب الغوث الكبير من أهل تلمسان كان ورعا ومن شدة ورعه لا يأكل من الزكاة [1] كان رحمه الله لا يخاف في

---

[1] عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن مخلوف أبي الزيد الشهابي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح وتعليق وتخريج: الشيخ علي مُحَمَّد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ج1 ، ط1، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1418هـ 1997 م ، ص64.

[2] أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وثق، د. عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط 2، دار الكتاب، طرابلس، ص ص499 500.

[3] مُحَمَّد بن مرزوق التلمساني، مصدر سابق، ص ص 156 159.

[4] مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تخريج وتعليق عبد المجيد خيالي، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1424 هـ 2002 م، ص 344.

[5] مُحَمَّد بن مرزوق التلمساني، المصدر السابق، ص ص 151 153.

[6] علي القلصادي أبي الحسن الأندلسي، المصدر السابق ، ص ص 97 -98.

[7] احمد بابا التنبكتي ، نيل الإبتهاج، المصدر السابق ص 161

الله امة لائم وكان لايفتر عن ذكر الله تعالى وكان له قبول عظيم [2] وكان للولي الحسن كرامات كثيرة منها ما ذكره السنوسي وعلي النتالوتي قال : كان سيد الحسن يتوضأ في صحراء يوم ، فإذا بأسد عظيم اقبل فبرك على بساطه فلما فرغ من وضوئه التفت الى الاسد فقال له [3] : تبارك الله احسن الخالقين . وتوفي الولي الحسن أبركان التلمساني رحمه الله عنه في أواخر شهر شوال سنة 807 هـ /1404 م

3. ابو زكريا يحي الزواوي (ت 611 هـ / 1215 م) :

هو الشيخ الفقيه الولي الزاهد أبي زكريا يحي بن علي المشتهر بالزواوي [4] ولد ببني عبسى من قبائل زواوة وهو من أهل امسيون خارج مدينة بجاية ، نشأة في بيئة علمية مالكيه المذهب كانت مشتهرة بالعلم [5] ، كان للولي يحي الزواوي بُعدا روحيا ، حيث عند حلول المجاعة ببجاية جمع التبرعات للمساكين ، ثم مشي بطرقات بجاية فكلما مر بمسكين بعثه الى فندق و عندما اجتمع المساكين بالفندق اشترى لهم من الباس و الطعام وفي العام الثاني صرفهم الى مواضعهم [6] توفي رحمه الله بعد صلاة العصر من يوم الجمعة 14 رمضان عام 611 هـ / 1215 م[7]

4. صالح الزواوي (839 هـ – 1435) :

هو صالح بن مُحَمَّد بن موسى بن احمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن على [8]، ولد يوم الأربعاء 18 رجب سنة 760هـ و 1358 م بقرية مد وكال حفظ القرآن وهو صغير كان صالحا ذا واجهة [9] ، اهتم بالعلم و انتقل الى القاهرة و درس هناك وتلقى عدة مشايخ منهم الشيخ بن الكويك و الجمال الحنبلي و الأبياري ، ومن كراماته نه اه كان يسمع شحيب النخل وقد سمعها تقول له : كل مني [10].

---

[1] مُحَمَّد الحفناوي ، المصدر السابق ، ج ح ، ص 121

[2] نفسه ، ج 2 ، ص 121

[3] نفسه ، ج2 ، ص ص 121 ، 122

[4] يوسف بن يحي أبي يعقوب التادلي ، الشوق إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي، تح : احمد التوفيق ، ط 2 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1997 ، ص 428

[5] يوسف بن يحي أبي يعقوب التادلي، المصدر السابق، ص 428

[6] نفسه ، ص 429

[7] الغبرينى ، المصدر السابق ، ص ص 128 – 130 .

[8] شمس الدين مُحَمَّد السخاوي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 315

[9] احمد بابا التنيكتي ، نيل الابتهاج ، المصدر السابق ، ص 201

[10] شمس الدين مُحَمَّد السخاوي ، المصدر السابق ، ج 3 ص 316

توفي 16 رجب 839 هـ 1435 م .بالقاهرة [1]

ثالثا: دور الأولياء في المجتمع

1. دور المتصوفة في التكافل الاجتماعي

عانت بلاد المغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري من أزمات اقتصادية واجتماعية كالمجاعة والتفسخ الاخلاقي والتفاوت الطبقي بعدما عجزت السلطة وطبقة الفقهاء والأعيان والأغنياء عن إيجاد حل لهذه المعضلات، حيث تأكدت العامة أن خلاصها الوحيد من هذه المعضلات هي الصوفية وكلماتهم ومساعداتهم العملية وفي هذه الفترة أصبح المجتمع يعتمد اعتماداً كلياً على المتصوفة ومن ذلك أن أهل تلمسان لما أصابهم جفاف طلبوا من الصوفي أبي زكريا بن يوغان ليصلي بهم صلاة الاستسقاء كذلك اهل بجاية لما اصابتهم مجاعة أوائل ق 7 هـ 13 م امتلأت شوارع المدينة بالمعوزين والمشردين الذين يفتقدون المأوى والمأكل والملبس، فلم يتحرك والي الموحدين ولا أغنياء المدينة وأعيانهم لتخفيف من معاناة هؤلاء الفقراء فحمل الصوف أي زكريا يحي الزاوي (ت 611 هـ 1215) على عاتقه مسؤولية والتكفل بهم.[2]

2. اعانة المحتاجين والفقراء

عرف مجتمع المغرب الأوسط العديد من أشكال الفقر بسبب الأزمات الاقتصادية والسياسية، مما دفع أولياء المتصوفة إعانة الفقراء والمحتاجين خلال هذه الفترة وهذا ما أثبتته كتب التراجم والمناقب.

كتاب المناقب المرزوقية، يذكر لنا أنه لوالد ابن مرزوق الحفيد كان له مطامير من القمح وكان يعد اللحم المدخر ويتصدق بالخبز كل يوم[3] كما كان الشيخ الولي أبو عبد الله الشدودي الحلوي كان يتصدق بما يجنيه من

---

[1] احمد بابا التنبكي . كفاية المحتاج ، ص 227

[2] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين 12 و 13 الميلاديين، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، ص 186-187.

[3] أبي محمد عبد الله محمد ابن مرزوق التلمساني، المناقب المرزوقية، ت ح، سلوى الزهراوي، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، 1483هـ / 2008م ، ص 190 -191.

بيع الحلوى للصبيان بشراء بعض الخبز ويتصدق به[1] وكانت اعانت الأولياء للفقراء خصوصاً ومن الغلاء، حيث نجد أن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد العزيز أعطى جميع مايخصه من زرع للعامة زمن الغلاء.[2]

ويروي ابن مرزوق الحفيد (741 هـ/ 1340 م) أن ضعيفاً جاء يشتكي جوعه وجوع اولاده لابي زيد عبد الرحمان يعقوب بن علي الصنهاجي وكان زمن مجاعة فأعطاه خيره وخير عياله[3]، ونجد أن الحاجة مباركة بنت اليعقوب الهواري تروي أنها طلبت من والد ابن مرزوق الحفيد زيتاً فملأت آنية ودعا لها الشيخ أن تنزل فيه البركة، فكان ذلك وبقيت توقد منها قرابة العام ولم تفرغ، وكان يتصدق بالزرع حلول السنة[4]، ونجد أن الشيخ أبو الحسن علي ميمون يقول أنه لطالما كان سيدي مُحَمَّد بالحياة ما عدا منا خيراً ولا رأينا ضرا من شكر منها فقراً أو مرضاً سأله الدعاء فتقضى حاجته[5]، فدعوته مجابة وذلك لعمله الصالح وإيمانه وقنوته ونجد أن الأولياء كانوا دائمي التصدق على الفقراء.

وأيضا بقسنطينة حيث اشتد الغلاء بها حيث بلغ سعر الفول ثمانية درهم ، وكان الولي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن احمد الادريسي تصله الكتب بعنوان تدفع الى ابي عبد الله فعندما يقوم بفتحها يجدها بيضاء فيها ذهب لا يعرف مصدرها ، وهذا لأنه كان من الصالحين[6]، حيث لم يكن تجاوز هذه الازمة بالطرق المادية بل كان بأشياء معنوية ولعلى ما نجده في كتاب البستان أن الولي أحمد الغماري (ت 874 هـ/1969 م) نام بجامع الخلفاء و بينما هو فيه عرفت هذه الفترة في تلمسان ازمة غلاء حيث بقي نائم طوال فترة الغلاء، عندما استفاق ظن انه نام ساعة [7] وهذا لا يكون إلا للعباد الصالحين

ويروي من المقاصد النبيلة للأولياء مثال الولي يحي بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد العزيز ، قد بعث السلطان لأهل البلد لشراء الزرع فأمده يحي بكل ما يحتاجه فداره كانت لا تخلو من الزرع وذلك لبركته[8]

---

[1] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص65.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص 319.

[3] مُحَمَّد بن مرزوق التلمساني (ت 781 هـ)، المصدر السابق، ص ص 90 – 191.

[4] نفسه، ص 236.

[5] نفسه، ص 165.

[6] ابن مريم التلمساني ، المصدر السابق ، ص99 .

[7] نفسه، ص330 .

[8] نفسه ، ص 507.

3. مساعدة الفقراء في أزمة الجوع

عرفت بلاد المغرب الأوسط العديد من أزمات الجوع حيث كان سكانها من الأمرين الفقر والجوع وكذلك الحصار الذي فرض على المنطقة من الدويلات المجاورة لها، قد أوضحت لنا كتب التراجم والمناقب الدور الذي لعبه الأولياء في هذه الفترات بالمغرب الأوسط فالمعروف أن الجوع عند الأولياء ليس بالأمر المهم عندهم، ومثال ما يذكره كتاب التشوف إلى رجال التصوف، قصة الولي أبي زكريا الزواوي (ت 611/ 1215) كان له دور كبير خلال المجاعة التي شهدتها بجاية حيث قام بكراء فندق كبير ومرَّ على أعيان بجاية فدفع كل منهما ما يقدر عليه من معونة، فأصبح يمشي في طرقات بجاية فكلما مر بمسكين قال له إلى الفندق الفلاني حيث اشترى لهم الملابس والطعام.[1]

4. اصلاح ذوي السلوك المنحرف

قد ظهر دور المتصوفة والأولياء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2]، وكانوا يأمرون بتجنب الزنا والخمر ومحاربة ظاهرة اللصوصية وهدوا كثير من المنحرفين وذلك ما تعكس بعض الكرامات[3]ككرامة الشيخ أحمد بن شريف الإدريسي فكان كلما حمل السفر جل وقاموا بإخراجه أغلق الباب في وجوههم إلى أن طلع الصبح ووجدهم الشيخ عالقين بداخل وتابوا على يده.[4]

كان احمد الغماري (874 هـ 1469 م) كان سيافي توبة خديم مُحَّد بن حميدة حيث خشع الشيخ عند سماع قراءته وترك بسببها الدنيا واجتهد في عبادة الله وقيام الليل وكثرة الذكر إلى أن مات.[5]

بالإضافة نجد أن خطاب الكرامات للأولياء ودعائهم المجاب قد ساهم في توبة العديد من المنحرفين عن العادات السيئة فمنهم من كان لصاً وأصبح من الأولياء والأقطاب.[6]

---

[1] يوسف بن يحي الشادلي، المصدر السابق، ص21.

[2] مُحَّد بركات البيلي، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس في القرن الخامس هجري، د ط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992، ص61.

[3] ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع ذهنيات الاولياء، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 1992م، ص106.

[4] ابن مريم، المصدر السابق، ص 55.

[5] نفسه، ص 161.

[6] صيقع، المرجع السابق، ص 62.

5. دور الأولياء في الازمات الطبيعية :

كان الأولياء أدوار كبيرة في التصدي للازمات الطبيعية بالمغرب الأوسط حيث نجد في الكتب المناقب و التراجم العديد من النصوص التي تثبت هذه الادوار فمنها: " إذا غلت أسعاركم و قلت امطاركم وضعف ثماركم و تتكرت قلوبكم وعميت عن الرشد مسامعكم وكثرة النميمة و الغيبة وخياركم وجارت عليكم ملوككم فاتجهوا الى الله بالأولياء الذين خلف ظهوركم ويحفظكم الله مما تخافوا " ويعتبر هذا النص على خطاب إصلاحي ويمكن مفاده أن الازمات الطبيعية باختلافها فهي ناتجة عن الذنوب التي يرتكبها الانسان وأنه يدعو الى مجتمع الأولياء الذي يسوده العمل الصالح و صلاح النفس [1] .

و أمثلة عن هذه الازمات الطبيعية التي حدثت يتلمسان التي كان يصيبها جفاف ، حيث نزلت الأمطار وذلك ببركة الشيخ واضح الولي الصالح اشتهر في القرن (السابع هجري / الثالث عشر ميلادي) بالشلف فامتلأت الابار و السواقي [2].

6. دور الأولياء في ازمنة البلاء :

شهد المغرب الأوسط في القرن السبع و الثامن هجري الموافق للقرنين 13 م و 14 م انتشار الكثير من الأمراض ، حيث كان سببها الاوساخ المنتشرة في بيئة المجتمع ، حيث كانت هذه الامراض مزمنة واخرى كان سببها السحر و الشعوذة و العين ، وقد ذكرت لنا كتب التراجم و المناقب دور الأولياء في مثل هذه الأزمات ، بمعنى عندما ياس الناس من دواء الاطباء لجاءوا الى علاج الأولياء الذين كانت له نتاج حيدة وكان ذات طابع ديني [3] وكان علاج الأولياء دون مقابل وهناك الكثير من الطرق لعلاج هذه الامراض حيث نذكر منها :

[1] مزدور سمية ، لمرجع السابق ، ص150

[2] نفسه ، ص151

[3] إبراهيم القادري بوتشيش ،الاسلام السري في المغرب العربي 16 ، سينا للنشر ، 1990 ،ص 146

أ- **التفل :**

التفل وهو من الاساليب التي اعتمدها الأولياء لعلاج المرضى ، حيث تحدثت لنا كتب المناقب والتراجم عن دور الأولياء في العلاج بالتفل ، فقد ذكر في المناقب المرزوقية أن مُحَمَّد بن مرزوق (ت 781 هـ -1379 م) كان كثير الامراض في صغره فإذا اشتد عليه المرض قصد والده فيتفل عليه ويرقيه ويدعو عليه فيتدارك الله بشفاء .[1]

وذكر صاحب كتاب البستان وهو من كتب التراجم في ترجمتها اولياء وصلحاء المغرب الأوسط ان مُحَمَّد بن توزينت خرجت له اكلة في خده وطال أمرها وايس من البرء منها فذهب الى الشيخ الحسن ابركان (ت 807هـ/ 1404 م) فيصف له موضعه [2] ولم يزد عن ذلك شيئا ولم يقرا قبل البصاق ، فشفيت على الفور ولم يبقى لها اثر[3] كل هذا دليل على ان ريق الأولياء فيه بركة وهذا ما ادى بمساهمته الريق في شفاء المرضى .

ب) الدعاء :

وهو من نوع الدواء التي كان يقوم بها الأولياء لعلاج الامراض لان دعائهم كان مستجاب عند الله وذلك لصلاحهم وتقواهم . نجد أن كتب التراجم و المناقب تحدثت عن العلاج بهذه الطريقة . حيث يذكر أن مُحَمَّد بن مرزوق تعرض للسعال فدعاء له الولي الصالح مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن ابي بكر مرزوق فشفي من هذا المرض و الحمد لله [4]

ج) الدعاء عند قبور الأولياء :

لم يكن اعتقاد سكان المغرب الأوسط في الأولياء وهم قيد الحياة بل تجاوز ذلك الاعتقاد بهم حتى بعد موتهم، حيث كانت قبورهم مزارا لقضاء الحاجات كطلب الشفاء او طلب اولاد او من اجل الزواج و غيرها من الاغراض التي كان سكان المغرب الأوسط يقصدون القبور من اجل .....

نجد في كتب الترجم و المناقب تتكلم هذه الطريقة وهي بترك بقبور الأولياء .

ومن الامثلة أن اهل تلمسان كانوا يزورون قبور الأولياء لقضاء حاجاتهم كقبر ابي زكريا بن يوغان[1]

---

[1] مُحَمَّد بن مرزوق ، المصدر السابق ، 131

[2] ابن مريم ، المصدر السابق ، ص180

[3] المصدر نفسه، ص180

[4] مُحَمَّد بن مرزوق ، مصدر السابق ، ص234

كما كان اهل بجاية كثيري الزيارة لقبر أبي يحي الزواروي (ق7 هـ / 13 م) حيث كان ابنائه يتوسلون الى قبره كلما حدثت لهم مشكله [2]

د) العلاج بالرقية:

وهي من الأساليب التي كان يستعملها الأولياء للعلاج حيث كان يستعمل الولي الدعاء وبعض الآيات القرآنية[3] حيث كان يستعملها لعلاج العين، حيث كانوا يقرؤون آيات من القرآن وهي بسم الله الرحمان الرحيم ثلاثة مرات وأيضاً يقرأ « لا ضر إلا ضرك ولا نفع إلا نفعك ولا ابتلاء إلا ابتلاءك ولا معافاة إلا معافاتك فأنت الحي القيوم الذي لا يجاوزك ظلم ظاهر من إنس ولا جن أسألك بصفاتك العليا التي لا يقدر أحد وصفها، وبأسمائك الحسنى التي لا يقدر أحد أن يحصيها، وأسألك بذاتك الجليلة ونور وجهك الكريم، وبركات نبيك الكريم خاتم الأنبياء مُحَمَّد ﷺ أن تشفيه وتعافيه وترد ما به على أعدائه وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً»[4]

وقد عرف أولياء المغرب الأوسط رقية نافعة لكل الأمراض وهي رقية الزيت، حيث يأخذ شيء من الزيت الطيب ويجعله في إناء نظيف ويحرك الزيت بعود ويقرأ عليه سورة الإخلاص والمعوذتين وأواخر سورة البقرة، وبعض من آيات القرآن الكريم، ويفعل ذلك سبعة أيام، ويكتب له أحراز ويعلق عليه ويكون استعمالها أن يجلس الشخص في الشمس ويدهن به موضع الألم.[5]

نجد كذلك أن كتب المناقب والتراجم تكلمت عن دور الأولياء في المغرب الأوسط من إبعاد البلاء عن الناس، فمثال ذلك أن ..... التي كانت تقدم لابن مرزوق من طرف والده شافيا له[6] وذكر كتاب تعريف الخلف برجال السلف حيث نجد تراجمه أن الولي الصالح أحمد بن إدريس البجائي (ت بعد 760 هـ / 1358 م) الذي كان يداوي مرضاه بالرقية اذا مر بمصاب ومعه بعض طلبته قرأ في أذنه الفاتحة فأفاق[7]

---

[1] الطاهر بوناي ، لمرجع السابق ، ص 173 ،

[2] الطاهر بوناي ، المرجع نفسه ، ص 173

[3] مُحَمَّد بن مُحَمَّد العبدري ابن الحاج، المدخل، ج4، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، (د. ت)، ص ص 121 -122.

[4] مُحَمَّد بن مُحَمَّد العبدري، المصدر السابق، ص ص 123.

[5] نفسه، ص 124.

[6] مُحَمَّد بن مرزوق التلمساني، المصدر السابق، ص 164.

[7] مُحَمَّد الحفناوي، المصدر السابق، ص31.

رابعا: مكانة الأولياء في المجتمع

وقد امتزجت فكرة الصوفية بتقديس الولي مشغلة الواقع، حيث مثلت الدين للناس العابدين، لان ديانة الناس تتحقق في سلوكهم والاشتراك في شعائرهم وجه لحاجات الأفراد خلاف الدين الرسمي الذي له وسيلة ولا وكلاء للتنفيس العاطفي فقد أدى الفقهاء وظيفة اجتماعية اكثر منها وظيفة روحية وكانت وظيفة الطرق الصوفية تقديم الجانب الروحي للإسلام كما سمحت الطرق بدخول المرأة اليها وتنظيم حلقات النساء والأهم زيارات الجمعة والأعياد كانت منارات حياتهن الدينية والاجتماعية.

ثم ان الاعتقاد في حرمة الزاوية مثل زاوية سيدي ابي الحسن الرياحي (ت 874هـ - 1469م) جعل العامة ترى في عقبة سلالة شريفة النسب ، تحظى بالاحترام ، مثال مُحَّد الزيتوني – شيخ زروق كان يحمل الاركاب للحج و كانت الاعراب على جرأتها وتمردها لا تتعرض لع – وسيدي سينا الذي عمر منطقة كانت خالية ولجأ الناس اليها للاحتماء به من الاعراب احتراما لمكانته .

وقد فرض هذا التمايز الاجتماعي القائم على السلطة الروحية للمرابط معاملات متميزة لعائلات المرابطين الشرفاء، حيث لا يحق لبناتها التزوج من عامة الناس، عكس الذكور الذين كانت تقدم لهم القبيلة بناتها دون مهور.

و الملاحظة ان المرابطين يوجدون خارج المدن في عزلة يقطعها لجوء الناس إليهم طالبين الدعاء ، كما حدث مع سيدي مُحَّد ولد البخاري الذي كانت في القرن العشر الهجري و السادس عشر ميلادي وصاحب الملياني فقد أسس قصر البخاري بعد توافد الناس عليه ، وتمتع بنفوذ دنيوي وروحي واستمر الناس في طاعة عقبة بعد سماته .

الطريق الموصولة للولاية :

فالذي يوصل الى مرتبته الولاية هو الذكر الدائم و الصبر و المجاهدة النفس على الهواء ومن يدم قرع الباب يوشك ان يفتح له .

وقد ذكر بعض الصوفية طرق وشروط نيل الولاية ،من ذلك ما ذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب ان من الشروط الولاية الخلوة ، وهي تقتضي عنده ترك الاهل و المالك و الولد فانهم شواغل وحجر عثرة امام طريق الولاية .

وايضا من شروط الولاية الجوع وترك الدنيا كما نقل عن ابي يزيد البسطامي في الرسالة التفسيرية ، كما عاد بعضهم طريق الولاية مسدود الا على يد الشيخ الموصل المرشد .

و الحاصل ان الولاية أمر كسبي بتحصل عن طريق المجاهدة و الطاعات و الالتزام بالشرع و الوقوف مع اوامر الله في الكتاب و السنة ثم يحصل نور من الله وهبي لهذا الإنسان جاهد نفسه و التزام أوامر الله واجتناب نواهيه .

وكان مؤسس الزاوية بالجبل يقصد المريدون لزيارته و التبرك به و التماس الدعاء منه او لوضع حد لموقف بائس او لشفاء احدهم او لتفريج الكروب لهذا كان الناس يتباهون بزيارة المرابطين لهم يرحبون بهم وكأنهم شخصية عظيمة وبلغت طاعة المرابط من قبل مريديه حد نكران الذات فهم في حضرته كالجنة في ايدي الغسال وأضحت الطاعة رضوخا.

الفصل الثاني: الفقهاء ودورهم في التكافل الاجتماعي

- أولا: تعريف الفقه وأهم الفقهاء في المغرب الأوسط
- ثانيا: دور العلماء في المجتمع
- ثالثا: ثالثا: مكانة الفقهاء في المجتمع:

أولا: تعريف الفقه وأهم الفقهاء في المغرب الأوسط

01 تعريف الفقه

أ)لغة: هو العلم بالشيء والفهم له والأصل هو الفهم فيقال أوتي فلانا فقها في الدين إن فهم فيه وفُقه فقها بمعنى علم علما، وفقه الشيء علمه وفقهه وأفقهه أي علمه وجاء في معجم مقاييس: اللغة أن الفقه يدل على إدراك الشيء والعلم به[1] فيقال فقه الرجل بفقهه فقها إذا فهم وعلم وأدرك الشيء[2]

ويراد بالفقه أيضا الفهم والفطنة والعلم، ثم خص الفقه بعلم الشريعة[3]، كما علرف بمعنى الفهم مطلقا سواء ما ظهر أو ما خفى[4]

ب) اصطلاحا:

يعرفه ابن خلدون بأنه: "معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقات من الكتاب والسنة وما نصه الشرع بمعرفتها من الأدلة فإذا أستخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه"[5]، اما عند أهل الأصول فهو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية[6]، وبذلك فالفقه الإسلامي عبارة عن أحكام تكليفية وعملية تستنبط من الأدلة الأصولية الأربعة (القرآن، السنة، الإجماع والإجتهاد)[7]

[1] أحمد بن فاس بن زكريا أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، د س، ج4، ص 422.

[2] نور الدين تومي، الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط في القرنيين 8و9هـ14و15م من خلال نوازل المازوني (ت883هـ/1478م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله) 2015/2014، ص 23.

[3] أبو حبيب سعدي، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، ص289.

[4] الموسوعية الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، طباعة ذات السلاسل، الكويت، ط2، 1983، ج1، ص 11.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، مكتبة المدينة المنورة للنشر والتوزيع، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984، ج2،ص 541.

[6] أبو حبيب سعدي، المرجع السابق، ص 289.

[7] جميل حمداوي، فقه النوازل في الغرب الإسلامي نحو مقاربة تأصيلية، الألوكة، المغرب، ط1، 2015، ص 8.

02 نماذج من علماء المغرب الأوسط:

1.2 ابنا الإمام:

هما عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن عبد الله أبو زيد بن الإمام وأخوه أبو موسى عيسى، العلمان التلمسانيان وعلمها الشامخان أجمع علماء التاريخ والسير والتراجم بالمغرب العربي بأنه لم يكن في زمنهما أعظم رتبة ولا علما منهما أكبرهما أبو زيد عبد الرحمان كلاهم اشتهرا بالإمامة والرساخة في العلم ورسوخ القدم فيه وكلاهما نشآ في برشك في الساحل الغربي الجزائري بين شرشال وتنس حيث كانا والدهما إماما بأحد المساجد بالمدينة فاشتهرا يومئذ بهذا الاسم وعرفا به[1]

رحلتهما وطلبهما في العلم

رحلا بعد قتل أبيهما إلى تونس آخر المئة السابعة تعلما في تونس والمغرب وعادا إلى مدينة الجزائر فأقاما بيتان للعلم فيها ثم ارتحلا إلى مليانة فوليا القضاء بها وبعد فك الحصار على تلمسان انتقلا إليها واتصلا بالسلطان أبي حمو موسى الأول (ت 718هـ) فأكرمهما وبنى لهما مدرسة واختصهما بالفتوى والشورى وفي سنة 720هـ غادرا إلى المشرق فأخذا عن أكابر العلماء واجتمعا بشيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) وناظراه وظهرا عليه[2]

شيوخهما

أما بتونس ابن العطار (ت724) و البطراني (ت780هـ) إبن جماعة (ت733هـ)

بالمشرق علاء الدين القوني (ت 729هـ) جلال الدين القزويني (ت739هـ)[3]

تلاميذها

الشريف التلمساني ،(ت771) المقري (ت759هـ)

أبو عثمان سعيد العقباني(ت811هـ)

الخطيب أبو مرزوق الجد (ت782هـ)[4]

مؤلفاتهما

فقد ألف أبو زيد العديد من الكتب منها علي ابن حاجب الفرعي.

---

[1] القرافي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م، ص 128.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط2، مكتبة دار الحياة، ج2، ص152.

[3] التمبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: مُحَمَّد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ،2000، ج1، ص 265..

[4] نفسه، ج1، ص 248.

وفاتهما

توفي أبو زيد عبد الرحمن سنة 741هـ وعاش عيسى حتى سنة 749هـ وتفيا ببرشك بسبب انتشار الطاعون[1].

2.2 قاسم ين سعيد العقباني:

نسبة إلى " بني عقبة" التلمساني أبو القاسم أبو الفضل لم تذكر المصادر تاريخ مولده وذكر صاحب توشيح الديباج بأن مولد والده كان سنة 710هـ/1310م كان من أكابر المعنيين والحفاظ وتعلم على الكثير من العلماء وانتفع به الكثير من الناس أخذ من والده عثمان وغيره[2]

حصر العلوم من مختلف الفنون فأجاد في علمي اللسان والبيان[3] جلس للتدريس والتعليم أخذ عنه العديد من الفقهاء والعلماء الذين نهلوا من منبع علمه ومن بين هؤلاء نذكر:

- الرحالة أبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن علي القرشي البسطي الأندلسي المالكي[4]
- أبو زكريا المازوني
- أبو بركان عماد الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد المعروف بابن الحاج (ت771هـ/1369م)
- أبو العباس أحمد بن زكريا المانوي التلمساني
- مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي
- شيخ المفسرين والنحاة مُحَمَّد بن العباس العبادي (ت 871هـ/1466م)

إلى جانب ذلك تولى القضاء في تلمسان وهو في سن صغيرة [5] خرج إلى الحج سنة 830هـ/1426م، وفي صدر رحلته قصد القاهرة وحضر إملاء المحدث المشهور الفقيه الششافعي أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت854هـ/1448م) وأجازه وحضر أيضا درس العلامة البساطي[6]

وفاته:

[1] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 150

[2] أحمد بابا التمبكتي، كفياية المحتاج ، المصدر السابق، ص 10.

[3] التمبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 366.

[4] نفسه، ص 366.

[5] قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 330.

[6] التمبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 366.

توفي أبو الفضل قاسم بن سعيد بن مُحَمَّد العقباني في ذي القعدة سنة 854هـ/1450م وصُلي عليه بالجامع الاعظم ودفن بجانب الشيخ ابن مرزوق[1]

2_أبو القاسم الغبريني

هو مُحَمَّد بن أبي القاسم بن مُحَمَّد بن عبد الصمد المشدالي وجاء اسمه في شجره النور أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي القاسم[2] اشتهر باسم المشدالي نسبه إلى قبيلة من قبائل زواوه،كان من كبار الفقهاء الذين ارتبط اسمهم لمدينه بجاية خاصة والمغرب الأوسط والغرب الإسلامي عامه حيث عرف بالزهد والصلاح والبركه والورع حيث أصبح يضرب به المثل ويقال: "تريد ان تكون مثل أبي عبد الله المشذالي "[3] اخذ علمه عن والده اشتغل بالإفتاء والإمامة إضافة إلى إلقاء الخطب بالجامع الأعظم بحاضرة بجاية وتصدر فيه للتدريس أيضا من أماكن أخرى فأفاد الكثير وتخرج على يديه العديد من العلماء ولائمه له عده تآليف من بينها اختصار البيان والتحصيل لابن رشد توفي ببجاية 866 الموافق 1461م[4]

3.2 أبو عبد الله بن أبي احمد الزواوي

جاء في كتاب التمبكتي انه"مُحَمَّد بن يوسف المنجلاتي الزواوي البجائي أبو عبد الله الزواوي" كان من الحفاظ وفقيه مشهور وملم بمختلف العلوم اخذ علمه عن والده وعن الشيخ الفاضل أبي مُحَمَّد بن عبد العزيز بن مخلوف بن كحيلا مكانته العلمية في بجاية خولته لتولي منصب القضاء بها وصاحب فقيها الإمام ناصر الدين المشدالي، انتقل إلى الأندلس وبالضبط إلى الميرية وقد درس هناك واقرأ فرائض ابن الحاجب وذلك بحضور مجموعه من المشايخ والفقهاء وكان له العديد من الفتاوى قام بنقلها الونشريسي في كتابه المعيار توفي الحافظ العارف فقيه بجاية يوم الجمعة في شوال سنه 730 هجري الموافق 1929 ميلادي[5]

[1] نفسه.

[2] مخلوف، المرجع السابق، ص 379.

[3] التمبكتي، نيل الإبتهاج، المصدر السابق، ص 538.

[4] مخلوف، المرجع السابق، ص 379.

[5] التمبكتي، المصدر السابق، ص ص 389-390.

03 البيوتات العلمية

1.3 بيت المقري

بيت المقري نسبه لجدهم الأكبر علي بن داوود القرشي المقري وقد ذكر ذلك ابن الخطيب وهو يتكلم عن كبار شيوخه فقال: "مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن احمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن داود القرشي المقري"[1]

و المقري نسبة إلى بلدة مقرأ التي هي قريبة من قرى الزاب وقد ذكرها اليعقوبي في كتاب البلدان : "ومدينة يقال لها مقرة لها حصون كثيرا ومدينة عظيمة أهلها قوم من بني ضبة وجه وبها قوم من العجم وحولها قوم من البربر يقال لهم بنو زندا وقوم يقال لهم كزبرة وقوم يقال لهم سارسة"[2] وقد وفدت أسرة آل المقري إلى تلمسان من موطنه مقرة لدافعين مهمين أولهما مصاحبة أبي مدين شعيب في رحلته إلى تلمسان والذي كان يرغب في لقاء المنصور الموحدي، والهدف الثاني هو عامل التجارة التي كانت حرفة هذه الأسرة العريقة.

من أهم علماء هذه الأسرة نذكر:

أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بين مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر المقري (ت759هـ/1359م)

أحمد المقري النحوي (ت بعد 847هـ/1443م)

2.3 بيت العقباني

سمي هذا البيت بالعقباني نسبه لعقبان وهي من قرى الأندلس حيث ذكرها التنبكتي في كفاية المحتاج "العقباني التلمساني نسبه لعقبان قرية بالأندلس أصلها منها"[3] وذكرها ابن القاضي في دره الحجال فقال: "العقباني نسبة إلى عقبان قرية من قرى الأندلس"[4]

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: مُحَمَّد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1974، ج2، 226.

[2] اليعقوبي، البلدان، ت ص 193.

[3] التنبكتي، كفاية المحتاج، ص 138.

[4] أحمد المكناسي ابن القاضي، درة الحجال في معرفة أسماء الرجال، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 431.

أما نسب بيت العقباني فهو نسب تجيبي يعود إلى تجيب وقال التمبكتي وهو يتكلم عن العقباني: "تجيبي النسب"،[1] قال ابن مريم "تجيبي النسب"[2] وبنو تجيب بطن من بطون كنده وتنقل التجيبيون مع موسى بن نصير يرأسهم عمير بن المهاجر[3].

بعد ضعف الدولة الموحدية بداية من انهزامها في معركة العقاب 609 هـ/ 1212 م وبداية تراجع نفوذها في الأندلس ودخول أمراء الأندلس في خصومات شجعه المسيحيين على استرجاع بلاد الأندلس فبدؤوا بالزحف والاستيلاء على المدن الأندلسية فبدأت الكثير من العائلات الأندلسية بالهجرة نحو بلاد المغرب من بين هذه الأسر أسره العقباني التي هاجرت نحو حاضره تلمسان ويرجح ان يكون تاريخ الرحلة خلال القرن 7هـ/15م[4].

ومن أهم علماء بيت العقباني

سعيد العقباني

هو سعيد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد التجيبي العقباني التلمساني إمام تلمسان وعلامتها ولد بتلمسان سنه 720هـ/1360م حفظ القران وهو صغير ثم درس الفقه والحديث والنحو والأصول حتى أصبح عالما معروفا[5]

توفي العلامة سعيد العقباني عام 811 هجري 1408 ودفن بمقبره السلاطين الزيانيين[6]

قاسم العقباني

هو أبو الفضل قاسم بن سعيد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد العقباني التلمساني ولد بتلمسان سنه 768هـ ذكر القلصادي أبا الفضل فقال: "شيخنا وبركاتنا الإمام الفقيه المعمر ملحق الأصاغر بالأكابر عديم النظراء والأقران المرتقي درجه الاجتهاد بالدليل والبرهان أبو الفضل"[7]

---

[1] التمبكتي، نيل الإبتهاج، ج2، ص 210.

[2] أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن مريم الشريف التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مر: مُحَمَّد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص 107.

[3] ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، دار المعارف، مصر، 1962، ص 403.

[4] التنبكتي، نيل الابتهاج، المرجع السابق ج1، 204.

[5] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ج2، ص 72.

[6] أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي، الوفيات، تح: مُحَمَّد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، ص ص 80-81.

[7] علي بن حسن القلصادي، رحلة القلصادي، تح: مُحَمَّد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، ص 106.

توفي أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني في ذي القعدة من سنه 854 الموافق 1450 وصلي عليه بالجامع الأعظم[1]

الفقيه أحمد العقباني:

هو أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني فقيه وقاضي تلمسان توفي 840 هـ/1436م

3.3 بيت المرازقة

كانت تلمسان تعج بالبيوت والأسر العلمية التي كان لها شان عظيم ومن أشهر هذه الأسر أسره المرازقة وهي أول أسره استوطنت تلمسان وعرف أهلها بالدين والولاية والعلم والدراية وهم نزلاء الولي الصالح أبي مدين شعيب بالعباد ودخل جدهم الأول مرزوق تلمسان أيام حصار المنونه لها بين سنتي 472-475هـ/1079-1082م ويرجع أصل بيت المرازقة إلى مدينه القيروان من بطون البرنس من ولد عجيسه بن يونس[2]

من أهم علمائها

– **مُحَمَّد بن مرزوق (ت681هـ/1282م)**: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج العجيسي التلمساني قال عنه ابن مرزوق الخطيب: "بركة بيت المرازقة ووسيلتهم"[3]

– **مُحَمَّد بن مرزوق الخطيب (710–781هـ/1310–1379م)**: وهو مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن مرزوق الشهير بالجد والخطيب والرئيس

– **أبو العباس أحمد بن مرزوق (ت 741هـ/1341م)**: هو أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق من مواليد تلمسان سنة (681هـ/1282م

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ص 95.
[2] ابن مريم، المرجع السابق، ص 201.
[3] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 149.

- **محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1439م):** هو مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق المشهور بالحفيد

ثانيا: دور العلماء في المجتمع

01 دور الفقهاء في تعليم وارشاد المجتمع

كان للعلماء في المغرب الأوسط علاقات جيده تجمعهم بالمجتمع بمختلف أفراده وطبقاته فقد حظي العلماء بمكانة جيدة في نفوس المجتمع وحظوا بالتقدير والاحترام من طرف جميع الأفراد

فعندما تولى القاضي أبا عبد الله مُحَمَّد المقري 758هـ/1357 قضاء الجماعة انفذ الحق وألان الكلمة وخفض الجناح فأحبته العامة والخاصة[1] فكانت فرصه لتقرب الناس منه وكسب ودهم.

وكانت مهنة التدريس فرصة للقاء الناس والتخالط بهم فكانت بيوت علماء المغرب مفتوحه للتلاميذ وكل من قصدهم فكان بيت الفقيه أبي عبد الله الشريف التلمساني (771هـ/1370م) مجتمعا للعلماء والصلحاء يطعم أتباعه الطلبة أطيب الطعام كما كان من تواضعه إذا دعي من احد أصحاب المال تخلف عن الحضور وغاب يوما أو يومين[2].

وجرت عادت أبي عبد الله بن مرزوق الجد توفي 681 الموافق 1282 في التوسيع على ضيوفه وتبيعه ابنه الفقيه أبو العباس احمد بن مرزوق (٧٤١-١٣٤٠) في إكرام الضيف فقد كان يعد لضيوفه ما تيسر من الطعام عنده وقابل الشيخ أبو إسحاق إبراهيم التنسي الناس بالابتسامة وحسن الخلق وقد نقل الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق (781هـ/1380م) عن والده أبي العباس احمد (1340/741م) انه اذا مر بطريق فيه حجر أزاله أو شوكا أماطه وكان دائما في خدمه أهله يقوم بخدمه نفسه ويخيط ثوبه ويحمل العجين بيديه إلى الفرن[3]

وتتميز علماء المغرب الأوسط بالزهد والوعظ والتواضع مع المجتمع فكانوا عناصر فعاله في المجتمع فقدموا خدمات جليله لمجتمعهم وقد رفض العديد من العلماء أعطيات السلاطين ومنهم من رفض أجرة عمله كما فعل المدرس أبو عبد الله مُحَمَّد الشريف التلمساني (771هـ/1370م) يرفض اخذ المرتب من المدرسة[4] وكان من زهدهم وورعهم أنهم لم يلبسوا فاره اللباس ولم يخصوا أنفسهم بلباس معين فقد جرت عاده الفقيه أبي العباس احمد بن

[1] ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص 43.
[2] التمبكتي، كفاية المحتاج، المصدر السابق، ص 340.
[3] ابن مرزوق، المجموع، المصدر السابق، ص 6.
[4] ابن مريم، المصدر السابق، ص 174.

مرزوق الحفيد،(741هـ/1340) انه لا يأكل الطعام عند احد من الناس ولا عند من عرف انه مكسبه تجاره آو فلاحة ورغم أن الشريف أبي عبد الله التلمساني توفي (771هـ/1370م) كان يلبس رفيع اللباس فإنه لم يكن يتكبر على الناس وعاملهم وكان مشفقا عليهم ورحيما بهم ويتلطف بهم ويقضي حوائجهم بسماحه وغير تكبر[1]

وكان الشيخ أبو الفضل قاسم مُحَمَّد بن مُحَمَّد القريشي القرطبي 662هـ/1163م والذي كان جاهدا في ماله وعقاره الذي خرج من بلده مهاجرا الى الله ومقبلا على العباد كما نجد الشيخ أبو علي عبد المحسن الوجهاني الصواف(690هـ/1291)كان زاهدا في الدنيا متواضعا ومنقطعا عن العبادة ولم يتمسك من الدنيا لا بمال ولا بجاه كما عرف الشيخ أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحسني البجائي بحسن معاملته مع الناس وطيبته وكان له خفة في النفس والفكاهة. ونجد الشيخ أبو القاسم احمد بن عثمان بن عجلان 675هـ/1270م كان قد عرض عليه قضاء حاضره افريقية فامتنع منهم كما رفض الشيخ أبو عبد الله شعيب منصب القضاء الذي عرض عليه[2].

02 خدمات العلماء من خلال مناصبهم

قدم علماء المغرب الأوسط خدمات كبيره لمجتمعاتهم من خلال المناصب والوظائف التي شغلوها واتخذوا من منابر الجوامع فرصه لنصح الناس وتوعيتهم وإرشادهم فقد وُصف أبا عبد الله بن مرزوق الخطيب (781هـ/1379م) بالخطيب النصيح وأُعتبر فارس المنابر وبتولي العلماء مهنه التدريس استغلوا هذه المهنة من اجل خدمة الناس وقد ذكر ابن الخطيب أبو زيد بن أبي العيش (كان حيا بين 689-703هـ/1290-1303م) كان يفتح حانوته للقاء الفقهاء والصلحاء كما ذكر لنا ابن الخطيب (ت 776هـ/1375م) وان أباه ابن المرزوق ا لخطيب توفي 781 الموافق 1379 كان قد درس في منزله في تونس أثناء إقامته فيه[3].

كما أقام الشريف أبو عبد الله التلمساني توفي 771 الموافق 1370 على جعل بيته مكانا لاجتماع العلماء والصلحاء واطعم فيه طلبته اطيب الأطعمة التي لم يكونوا ليقدروا على شرائها[4]

[1] ابن مريم، المصدر السابق، ص ص169-170.

[2] أبو العباس أحمد الغبريني، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، المصدر السابق، ص 180

[3] لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ج2، 25

[4] ابن مريم، المصدر السابق، ص 170.

كما تولى العديد من العلماء مناصب القضاء وقدموا الكثير من الخدمات لمجتمعاتهم وقد ذُكر أن الشيخ أبي عبد الله المقري توفي 758 الموافق 1357 عند جلوسه لقضاء الجماعة بمدينه فاس حكم بالعدل ورفق بالخصوم وعرف باللين في مجالسه[1]

03 الاهتمام بفئة الفقراء والمساكين

اهتم العلماء بالفقراء ومساعدتهم وقضاء حوائجهم فقد ذكر لنا الشيخ أبو عيسى المديوني كان يوفر بعض حاجيات المجتمع الغذائية من خضر وفواكه من بستانه (كان حيا مأبين689 1290/703-1303) برادي مجتمعه ما يحتاجونه من لوازم بحانوته المحاذ للجامع الاعظم بتلمسان.

وكان من إحسان احمد بن مرزوق توفي 741هـ/ 1340 على الفقراء انه جرت عادته عند جمع زرعه وتخزينه بعد يتصدق منه طول الأيام رغم انه كان لا يكاد يكفي اهله طول السنة[2] فكان الشريف أبو عبد الله التلمساني توفي 771 الموافق 1370 لا يألوا جهدا في إعانه الناس مع كرم واسع معهم وكانت نفقاته عليهم عديدة يعطيهم رفيع الكساء وينفق على الفقراء الكثير من المال[3]

وكان الشيخ الغماري يتولى مساعده الفقراء بنفسه كما كان يقوم بخدمه المرضى من الفقراء بنفسه ويسقي لهم الماء ويحمل الطعام إلى منازلهم ويقدر أحوالهم ولم يكن الفقراء الذين يقدمون عليه من كل مكان يعود خائبين من عنده من كرم إحسانه وجوده إلى كل المجتمع[4]

04 قضاء حوائج الناس

سعى العلماء في المغرب الاوسط من اجل التخفيف على السكان من الضرائب والمكوس التي كانت تفرط عليهم والتي كانت تضيق على السكان معيشتهم فتؤرق حياتهم نرى من ذلك أن وُفق ابن مرزوق الخطيب توفي 781 هجري 1379 إلى رفع السلطان المريني أبي الحسن 731 752_30 1351 لهذه المكوس والضرائب

[1] ابن الخطيب، المصدرالسابق، ج2، ص 195

[2] ابن مرزوق، المجموع، ص 27.

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص 169.

[4] ابن صعد، روض النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعين المتأخرين، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 160.

على سكان بلاد المغرب وعده من جمله مآثره ليعكس لنا موقف العلماء الرافض لها دفاعا عن أفراد المجتمع[1] نرى كذلك ما قام به الفقيه أبو زيد الامام 743هـ/1364م بالتوسط للفقيه العالم أبي العباس احمد بن عمران البيجائي (كان حيا سنه 765هـ-1342م) عند السلطان الزياني أبي تشفين الاول (718-733هـ/1318-1338م) بعد حلوله بتلمسان فرفع عنه السلطان مغرمه ومغرم من جاء معه وكان يقدر بمأتي دينار ذهبية وزاد عن ذلك بأن أعطاه مأتي دينار ذهبية[2].

05 دور العلماء أثناء الكوارث الطبيعية والحروب:

كما تعرضت بلاد المغرب الأوسط في القرنين الثامن والتاسع الهجري الرابع عشر والخامس عشر ميلادي فترات عصيبة بسبب الجفاف الذي حل بها مما جعل أفراد المجتمع في عرضه للمجاعات والاوبئة وذهب الكثير من سكان بلاد المغرب ضحايا لهذه الكوارث كما ذهبت هذه الكوارث بالعديد من العلماء ونذكر منهم الفقيه الحافظ أبو عبد الله بن النجار الذي هلك في الطاعون عام 749هـ الموافق 1348م بتلمسان و الفقيه مُحَمَّد بن عمر بن الفتوح التلمساني 818هـ/1415م[3] كما توفي الفقيه المفسر أبو العباس احمد بن زاغو في الوباء الذي حل بتلمسان سنة 845هـ/1441م فكانت هذه الكوارث سببا لظهور مجهودات علماء تلمسان في مساعده الناس نذكر منها ما ذكره ابن مرزوق الخطيب توفي 781هالموافق 1379 من أن عمه ابا عبد الله مُحَمَّد بن المرزوق كان حيا بين سنتي 747,349 كان له مطامير من قمح وفحم وكان يوم الثلج فتح مطمورا من القمح وآخر من فحم ويتصدق بالزرع والفحم والآدم طول يومه فلا يرجع الى داره حتى يفرغ المطمورتين[4]

كانت الحروب والصراعات السياسية من أسباب حدوث المجاعات في بلاد المغرب من ذلك الحصار الذي فرضه السلطان أبو يعقوب يوسف المريني (675-706/1286-1299م) ونال الجوع من أهل تلمسان

وأثناء تكرار الحصار على تلمسان من قبل السلطان أبي فارس المريني سنه 772هـ/1371 وتأكد الناس من هلاكهم بسبب ذلك فتوجهوا إلى علمائهم ومشايخهم وطلبوا منهم أن يخرجوا مع الأولاد الصغار ويطلب من

[1] ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 ، ص ص 281-286.

[2] ابن مريم، المصدر السابق، ص 299.

[3] أحمد المكناسي ابن القاضي، جذوة الاقتباس بمن حل من الأعلام بمدينة فاس، د.ط، دار المنصور، الرباط ، 1973، ص 190.

[4] ابن مرزوق، المجموع، المصدر السابق، ص 16.

السلطان العفو عن بلاده فنزل الشيخين عبد الرحمن السنوسي وابن عبد العزيز الى السلطان فصرف جيشه على تلمسان[1]

06 دورهم في اصلاح المجتمع ومحاربة الآفات الاجتماعية:

اهتم فقهاء المغرب الأوسط بتماسك مجتمعهم وتحسين العلاقة بين أفراده لذلك سعو إلى اصلاح ذات البين ونبذ الفرقة سواء في دروسهم أو خطبهم بالوعظ والارشاد والدعوة إلى الاهتمام بصلة الأرحام والعلاقات الأسرية فقد أوصى أبو العباس أحمد بن مرزوق (ت741هـ/1341م) ابنه في أهل بيته فقال له: " وعليك بطاعة عمك وبخدمته وبالرفق بأختك وصلة قرابتك"

وكذلك ما قام به الفقيه أبي العباس أحمد بن مرزوق حيث قام بتزويج الشيخ أبي العباس بن القطان وقد كان فقيرا فدفع عنه الصداق وأعانه فوق ذلك بدراهم بعد زواجه[2].

كما قام العلماء بمحاربة الآفات الاجتماعية على غرار شرب الخمر والتي أضحت منتشرة فقد كان الفقيه القاضي أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن قاسم العقباني يتدخل ويأمر متصرفين بمنع السكارى بالسير في الطرقات وداخل الدور لتجنيب الناس من فحش أقوالهم وسوء أفعالهم[3].

وكذلك ما أمر به الفقيه العقباني بمنع النساء من الزينة والاختلاط بالرجال في الأسواق ولبسهن الثياب الضيقة القصيرة ومنع من خروجهن الحمام من غير محرم لتجنا للاختلاط والفتنة والزنا وذلك بقوله: "أما ما يقع في بلدنا ووطننا من احتفال أو تزين فيتحلقن دائرة على رجل غير محرم يغنيهن ويطربهن فمحرم اتفاقا"[4]

كما اهتم الفقهاء بنظافة المدن والدور ومنع انتشار الأوساخ فقد دعا الكثير من الفقهاء إلى عدم رمي الأوساخ والنجاسات في الطرق والساحات وترك الميازيب تقطر بالنجاسة [1]

---

[1] ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 79-80.

[2] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 33.

[3] أبو عبد الله مُحَمَّد بن قاسم العقباني، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي الشنوفي، دمشق، سوريا، 1967، ص 69.

[4] نبيل شريخي، دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 8-9هـ/14-15م، مذكرة ماجستير في تاريخ المشرق والمغرب في العصر الإسلامي، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2009-2010/1430-1431هـ، ص 151.

ثالثا: مكانة الفقهاء في المجتمع:

نظرا للأدوار العظيمة والأعمال الجلية التي قدمها فقهاء المغرب الأوسط لمجتمعهم وأخلاقهم الرفيعة وحسن ومخالطتهم للناس وتواضعهم جعلهم يحضون بمكانة رفيعة بين افراد المجتمع وهذا ما أظهره افراد المجتمع في كثير من المواقف منها فعندما تولى القاضي أبا عبد الله مُحَمَّد المقري 758هـ/1357 قضاء الجماعة انفذ الحق وألان الكلمة وخفض الجناح فأحبته العامة والخاصة[2] فكانت فرصه لتقرب الناس منه وكسب ودهم.

كما ذكر الفقيه أبو زيد عبد الرحمان الثعالبي أن شيخه الفقيه مُحَمَّد بن مرزوق الحفيد "قد جعل الله تعالى حبه في قلوب العامة والخاصة فلا يذكر في مجلس إلا والنفوس متشوقة إلى ما يحكى عنه"

كما كان الفقيه الشريف عبد الله التلمساني(ت 771هـ/1370م) وقورا مهيبا محبوبا بين أفراد مجتمعه كما ذكر الخطيب عبد الله بن مرزوق (ت 781هـ/1379م) أن القاضي مُحَمَّد المقري الجد كان معلوم القدر مشهور الذكر تبعه بعد موته حسن الثناء وصالح الدعاء وعوارفه مشهورة بين الدهماء[3].

ذكر ابن خلدون انه في منتصف سنه 766هـ نزل ببجاية قائلا: "نزلت بجاية الخامسة من الاقلاع فاحتفل السلطان صاحب بجاية بقدومي واركب أهل دولته بلقاء وتهافت أهل البلد علي من كل ثوب فمسحوا أعطافي ويقبلون يدي وكان يوما مشهودا"[4]

ومما يبين أيضا عظمة الفقهاء ما يقع في تشييع جنازاتهم من توافد العامة وكثرة المشيعين مثلما حصل في جنازة مُحَمَّد بن مرزوق الحفيد ولم يُرى مثل جنازته من قبل[5].

---

[1] نبيل شريخي، المرجع السابق، ص 152.

[2] ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص 43.

[3] نبيل شريخي، المرجع السابق، ص 133.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، تع: مُحَمَّد بن تاويت الطنجي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 95.

[5] نبيل شريخي، المرجع السابق، ص 135.

ويذكر انه عندما توفي الغبريني وفشا خبره بين الناس تسابقوا إليه وحشروا من كل ناحية عليه وارتفع صراخهم واستبكت اصواتهم[1]

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص 129.

الفصل الثالث: العلاقة بين الفقهاء والأولياء

- أولا: علاقة التقارب والود
- ثانيا: علاقة التوتر والاختلاف والنفور
- ثالثا: علاقة الازدواجية والتكامل " الفقهاء المتصوفة" "

الفصل الثالث: العلاقة بين الفقهاء والأولياء

أولا: علاقة التقارب والود

01 : العوامل المساعد على تقارب وتواصل الفقهاء والمتصوفة

هناك الكثير من العوامل التي ساعدت على التقارب والتواصل والود والاحترام بين الفقهاء والمتصوفة ونذكر منها:

- أن أغلب المتصوفة ان لم نقل كلهم تبنوا التصوف السني العملي حيث كان التصوف نخبويا أي لأهل العلم وخاصة خلال القرنين السادس والسابع وبدرجة أقل في القرن الثامن فكانوا فقهاء ومتصوفة في نفس الوقت وجمعوا بين الفقه من جهة العلم والتصوف من جهة العمل[1] .
- تقديس المتصوفة للفقه والفقهاء واقرارهم بأهمية الفقه وحتميته حيث جاء في مقارنة بين الفقه والتصوف ما يلي :" حكم الفقه عام في العموم لأن مقصده إقامة رسم الدين ورفع مناره وإظهار كلمته وحكم التصوف خاص في الخصوص لأنه معاملة بين العبد وربه من غير زائد على ذلك فمن ثم صح انكار الفقيه على الصوفي ولا يصح انكار الصوفي على الفقيه ولزم الرجوع من التصوف الى الفقه والاكتفاء به دونه ولا يكفي التصوف على الفقه بل لا يصح دونه ولا يجوز الرجوع منه اليه الا به"[2].
- تأخر ظهور التصوف في بلاد المغرب مقارنة ببلاد المشرق الإسلامي وهذ التأخر أتاح تهذيب العلاقة بين الفقهاء والمتصوفة في المشرق وأصبح التصوف معروفا مسبقا لدى وصوله لبلاد المغرب وليس بجديد والمعروف أن كل جديد منبوذ.
- اتباع المتصوفة في المغرب الأوسط التصوف السني والابتعاد عن التصوف الفلسفي الوجداني وابتعدوا عن التعقيد والتأويل واصطفوا إلى جانب الفقهاء في محاربة البدع والتطرف التي أحدثها أتباع المتصوفة.

[1] عبيد بوداود، قراءة في العلاقة بين صوفية وفقهاء المغرب الاوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (ق 13-15م)، مجلة عصور الجديدة، ع1، 2011م/1432هـ، ص 58.

[2] أحمد زروق البرنسي الفاسي ، قواعد التصوف، تح: محمد زهرة النجار، ط3، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1989، ص 15.

- وحدة المذهب حيث كان الفقهاء والمتصوفة يجمعهم المذهب المالكي عملا وتدريسا وتأليفا وهذا الأمر حل دون نشوب خلافات بين الطرفين وكذلك اعتراف كثير من علماء المذهب المالكي بصحة المنهج الصوفي وكذلك كثير من المتصوفة ألفوا في الفقه والتفسير[1].
- دور حكام الدولة الزيانية في حبهم للعلماء وتقديسهم وتقريبهم اليهم وكذلك تقديرهم واجلالهم لأهل الصلاح والورع من أهل التصوف في الوقت ذاته ولم تقم بمضايقتهم ومعاداتهم وهذا الأمر أدى بالفئتين الى التقارب والانسجام[2]، وكذلك كان الأمر بالنسبة لحكام الدولة الحفصية في شرق المغرب الأوسط.

[1] عبيد بوداود، المرجع السابق، ص ص 58-59.

[2] إبراهيم مشراوي، علاقة الفقهاء بالمتصوفة وأثرها الاجتماعي بالمغرب الأوسط ق 10/8هـ/14-16م، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ الوسيط للمغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 1441-1442هـ/2020-2021م، ص165.

02 مظاهر التقارب والود بين الفقهاء والمتصوفة.

1.2 المراسلات بين الفقهاء والمتصوفة

ومن مظاهر الود والتقارب بين الفقهاء والاولياء تلك المراسلات التي وقعت بينهم ورغم اختلاف مواضيعها وذلك من أجل الاطلاع او النقد بينهما من ذلك رسالة الحسن الصغير مع شرحه لرسالة الشيخ ابن أبي زيد القيرواني الى بعض شيوخ تلمسان كالشيخ مُحَمَّد السنوسي والشيخ الحلوي نزيل تلمسان ومنها أيضا مراسلات الفقهاء للولي أبي اسحاق ابراهيم التنسي (ت 680هـ/1282م) في تنس ليقرر لهم الفتاوى[1] .

2.2 شفاعة الفقهاء للمتصوفة لدى السلاطين

وهذه الحوادث تدل على الحب واحترام الفقهاء للأولياء الصالحين وتقديرهم ومحاولة حمايتهم من السلاطين وغضبهم وهناك حوادث كثيرة نذكر منها واقعة الشيخ أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد بن مرزوق (741هـ/1341م) حيث سجن من طرف السلطان أبي يعقوب المريني حيث أمر السلطان باستدعاء الفقيه المالكي أبي الحسن التنسي وذلك لاطلاعه على موضوع الشيخ السجين والاستشارة في أمره وبعد نقاش وحوار طويل بينهما شفع الفقيه أبي الحسن التنسي للشيخ أبي العباس وذلك استنادا إلى مكانته العلمية وعند العامة وأشار إلى إطلاق سراحه بدل سجنه[2] .

وكذلك ما قام العالم الفقيه أبي عبد الله الشريف التلمساني (ت 771هـ/1370م) لتهدئة السلطان أبي حمو وكف غضبه وذلك لما دخل عليه أحد رجال التصوف ولم يقبل يده ولم يبايعه فأراد السلطان أن يؤدبه على فعلته وينكل به فتدخل الفقيه عبد الله وقام بتهدئته قائلا: "هذه عادته مع من تقدم من الملوك وهو من أهل الله"، فامتثل السلطان لقوله وتركه وشأنه[3].

[1] الطاهر بونابي : المرجع السابق، ص 216.

[2] ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 194.

[3] أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص 438.

2.3 الإجازات[1] المتبادلة

أ) اجازة المتصوفة للفقهاء:

هناك الكثير من الأمثلة لإجازة الأولياء للفقهاء وهي بحد ذاتها اعتراف واحترام متبادل بين الطرفين ومنها إجازة مُحَمَّد بن مرزوق الحفيد للشيخ أبو الفرج بن أبي يحي الشريف التلمساني في العديد من العلوم التي تلقاها عنه من فقه وحديث وتفسير وغيرها كما أنه ألبسه خرقة التصوف، وكتب تحتها ابن مرزوق: " صدق السيد ابن السيد ابو الفرج المذكور فيما ذكره من القراءة والسماع والتفقه وقد أجزته في ذلك كله فهو حقيق بها مع الانصاف وصدق النظر جعلني لله وإياه ممن عمل لآخرته واعتبر قاله مُحَمَّد بن مرزوق"[2].

ب) إجازة الفقهاء للمتصوفة:

وفي المقابل أجاز الكثير من الفقهاء متصوفة عصرهم ومن أهم تلك الإجازات نذكر على سبيل المثال لا الحصر إجازة عدد من الفقهاء للمتصوف الخطيب مُحَمَّد بن مرزوق التلمساني (ت 781هـ/1381م) وهو من رجال التصوف المعروفين وكان يلقي الدروس ومن مؤلفاته: عجالة المستوفر المجاز في ذكر من استجازني من المشايخ دونما أجاز من أيمة المغرب والشام والحجاز والذي جمع فيه من أخذ عنهم الإجازة من العلماء والفقهاء في مختلف العلوم ومن أولئك الفقهاء: أبي عبد الله ناصر الدين المشدالي (ت731هـ/1331م) حيث قرأ عليه ببجاية الفقه والحديث والتفسير والمنطق، وكذلك الفقيه أبو عبد الله بن بختي الزواوي وفقيه بجاية أبا عبد الله المسفر (743هـ/1342م)[3]، كما ذكر من فقهاء تلمسان الذين أجازوه الفقيهان العالمان الشقيقان الامام أبو زيد عبد الرحمان (743هـ/1342م) وشقيقه أبو موسى عيسى (ت 749هـ/ 1348م)[4].

---

[1] الإجازة لغة: هي من مصدر أجاز وهي مشتقة من التجوز وهو التعدي أي عد روايته حتى أوصلها إلى أصلها أي الرواي عنه ويقال أجازه وأجاو غيره أي سار فيه وسلكه وأيضا بمعنى خلفه و أنفذه؛ أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص 724. اصطلاحا هي إذن بالرواية لفظا أو خطا يفيد الاخبار عرفا، وهي اذن الشيخ لتلميذه ومن يستجيزه أن يروي عنه حديثا أو كتابا من تأليفه أو سائر مؤلفاته أو مروياته ؛ للمزيد ينظر: خالد بن مرغوب، مكانة الإجازة عند المحدثين بين الإفراط والتفريط الحاصلين فيها من بعض المعاصرين، د ط، مكة المكرمة، دار الإمام للنشر والتفزيع، 2009، ص 29.

[2] المقري، المصدر السابق، ج5، ص 425.

[3] ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 302.

[4] أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص 248.

4.2 التدريس والتأليف

يعتبر التأليف والتدريس من أكثر العوامل الجامعة بين الفقهاء والمتصوفة حيث التف كليهما حول المذهب المالكي تدريسا وتأليفا حيث الف الفقهاء ومثلهم المتصوفة في الفقه والتوحيد وكانوا لا يعترضون في الاخذ والاستشهاد ببعضهم البعض فمثلا كتاب التوحيد وعقائده للسنوسي فقد كان مرجعا للفقهاء والعلماء في هذا المجال كما أن الفقهاء والصوفية كانوا يتدارسون مع بعضهم البعض حيث نجد ان بيت المرازقة (عائلة مرزوق بتلمسان) كانت ملمة بمختلف العلوم مع تصوفهم نالوا بذلك احترام شريحة كبيرة من الفقهاء وكان خواص أتباعهم من النخبة الفقهية مثلما كان حال أبو عبد الله الجد خلال القرن السابع للهجرة وصار لأبي العباس أحمد خلال القرن الثامن للهجرة خواصا من المتصوفة[1].

كما ذكر أبو العباس أحمد الغبريني في كتابة عنوان الدراية أن مجالس الصوفية كان يحضرها الفقهاء ومن ذلك حصل في مسجد أبي زكريا المرجاني بحومة اللؤلؤة والمعروف باسمه كان يجتمع فيه الفقهاء والصلحاء والمتعبدون ويسمعون إلى كلامه المقيد بالكتاب والسنة[2].

كما كان أصحاب أبو مدين شعيب وتلميذه الفقيه العالم أبو عبد الله بن حماد الصنهاجي (ت628هـ/1231م) حيث قرأ على أبي مدين شعيب المقصد الأنسى في شرح أسماء الله الحسنى[3].

كما تتلمذ الشيخ عبد الرحمان الثعالبي (875هـ/1471م) في بجاية على يد فقهائها من بينهم الفقيه الزاهد عبد الرحمان الوغليسي والعلامة أبو العباس النقاوسي والعلامة الحسن بن عثمان المنجلاتي[4]، كما أن الشيخ ابن مرزوق الحفيد تتلمذ على يد الشيخ إبراهيم المصمودي (ت805هـ/1403م)[5]

[1] مطهري فطيمة ومشراوي إبراهيم ، مظاهر التواصل بين الفقهاء والمتصوفة خلال العهد الزياني، مجلة الدراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 2، مج 10، ع 2، 16-03-2021، ص 463.

[2] الغبريني، المصدر السابق، 165.

[3] ابن القنفذ القسنطيني، المصدر السابق، 92.

[4] ابراهيم مشراوي، المرجع السابق، 148.

[5] ابن مريم التلمساني، المصدر السابق، ص 64.

5.2 الاتحاد والتعاون في دحض البدع والخرافات

ومن ذلك ما وقع في بجاية لما نزل بها أحد أدعياء التصوف المدعو أبو الحسن الطيار برفقة أتباعه فوقع في خلاف مع الصوفي أبي الحسن عبيد الله الأزدي وتفاقمت الأمور بينهما لتصل إلى وقوع مناظرة بينهما ليتم بعدها نفيه من بجاية مع أتباعه بعد تدخل السلطان وقد ساند وآزر كثير من الفقهاء أبي الحسن عبد الله الأزدي وعلى رأسهم أبو العباس الغبريني[1].

[1] الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 216.

ثانيا: علاقة التوتر والاختلاف والنفور

لقد شهد المغرب الأوسط طيلة فترة الدراسة مظاهر لاختلاف وتوتر العلاقة بين الفقهاء والمتصوفة ويكن حصر أسباب هذا التوتر في سببين رئيسين هما:

- خوف الفقهاء (خاصة فقهاء الظاهرية[1]) من ضياع مكانتهم لما رأوه من التفاف الناس حول المتصوفة وزيادة أتباعهم و مريديهم والإيمان بكراماتهم وإعجاب الناس بورعهم وزهدهم مما أثار حفيظتهم وخوفهم.
- إنكار الفقهاء خاصة في القرن الثامن لكثير من البدع والطقوس وممارسات المتصوفة التي تنافي الشرع مثل التبرك بالأضرحة والرقص والتمايل وضرب الطبل.
- إنكار كثير من الفقهاء الغلو في الكرامات مع عدم إنكارها بالجملة.
- ظهور التصوف الفلسفي العرفاني في بلاد المغرب الأوسط بداية من القرن الثامن الهجري ومن رواده المتصوف الفلسفي مُحَمَّد بن خميس التلمساني[2].

ومن مظاهر الاختلاف والنفور والتوتر نجد:

01 وشاية الفقهاء لدى السلطان والاستقواء به

حيث انفى بعض الفقهاء(الذين يسميهم المتصوفة بفقهاء السلطان) على المتصوفة الزهد في الدنيا والورع من أجل الله بل اتهموهم بالسعي للوصول للسلطة عن طريق حشد العامة وكسب المؤيدين واستمالة الناس بدافع الدين والقرب الى الله وذلك بالتفرغ للعبادة والقرب الى الله واظهار التقوى والورع مما دفع بعض الفقهاء الى تحريض السلطان على الأولياء ومن أمثلة ذلك تحريض الفقهاء للخليفة الموحدي يعقوب المنصور على الولي الصالح أبو مدين شعيب

[1] وهم الفقهاء الذين ينشبون إلى المذهب الظاهري والذي يعد الفقيه داود بن خلف الاصفهاني (ت270هـ/883م) انتشر ببغداد وبلاد فارس وانتقل إلى المغرب والأندلس وتتلخص أفكاره بالأخذ بظاهر النص والاعتماد على الكتاب والسنة ورفض الرأي والتأويل وبلغ المذهب قوته في بلاد المغرب في العهد الموحدي ومن أشهر علماءه ابن حزم الأندلسي،؛ للمزيد ينظر الطاهر بونابي المرجع السابق، ص 212.

[2] هوارية بكاي، العلاقة بين الفقهاء والمتصوفة في المغرب الأوسط الزياني بين التعايش والتصادم، مجلة القرطاس، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، ع 3، جانفي 2017، ص 91.

(594هـ/ 1198م) وذلك حسب ما أورده ابن مريم في كتابه البستان فقال: " ولم يزل بما يزداد حاله من رفعة على مر الليالي وترد عليه الوفود وذوو الحاجات من الآفاق إلى أن وشى به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور وقالوا إن نخاف على دولتكم فان له شبه بالإمام المهدي وله أتباع كثيرون في كل بلد فوقع في قلبه وأهمه شأنه فبعث إليه في القدوم ليختبره"[1].

ويذكر ابن القنفذ في ذلك فقال: " ولما اشتهر أمره وشاع في الأفاق ذكره سعي به عند خلفاء بني عبد المومن بمراكش فأمر السلطان بطلوعه من بجاية إلى حضرته وكتب الى صاحب بجاية بالوصية عليه أن يحمل غير محمل"[2]، وأيضا وشى الفقهاء بالشيخ أبي زكريا يحي الزواوي فاستدعي الى مراكش فانتدب تلميذه أبو مُحَمَّد عبد الكريم الحسيني الذي حمل مؤلفات شيخه إلى مراكش وناظر الفقهاء في حضرته وأفحمهم مما جعل الخليفة يقول: " يترك هذا الرجل – أبي زكريا يحي الزواوي– على اختياره فان شاء لعن وإن شاء سكت"[3].

وقد أنكر المتصوفة على بعض الفقهاء (فقهاء الظاهر) إرتكانهم إلى الدنيا وحياة القصور الفاخرة وتقربهم إلى السلطان من أجل الجاه والمنصب وتاع الدنيا ولقبوهم بطلاب الدنيا وسمو أنفسهم بطلاب الآخر، وهذا ما عبر عليه أبو العباس السبتي في قوله: " ركن العلماء إلى الدنيا وبخلو بها وغلبوا جانب الرجاء"[4].

ومن مآخذ المتصوفة على الفقهاء استقواءهم بالسلطان والاستعانة به على خصومهم المتصوفة عن طريق الوشاية ومن جملة ذلك ما ورد في الحوار الذي جرى بين الولي الصالح أبو مدين شعيب (ت 594هـ/1198م) والفقيه أبي محمد بن عبد الحق (ت 581هـ/1185م) حيث كان الفقيه بصدد تفسير الآية الرابعة من سورة الفاتحة ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[5] فلما سمعه الولي الصالح أبي مدين شعيب رد عليه قائلا: " لو كنت تستعين بالله لما استعنت بالسلطان والوزير"[6].

---

[1] ابن مريم، المصدر السابق، ص 113.

[2] ابن القنفذ، المصدر السابق، ص 102.

[3] الغبريني ، المصدر السابق، ص 217.

[4] لخضر بولطيف، الفقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، دار الصديق، سطيف، ص 429.

[5] سورة الفاتحة، الآية 04.

[6] لخضر بولطيف، المرجع السابق، ص 428.

02 التآليف والردود:

تُعد كتب الردود من بين المظاهر التي تعبر عن حال الفرقة التي وصلت بين الفقهاء والمتصوفة ومن أمثلة ذلك ما ألفه أبو علي حسن المسيلي كتاب النبراس في الرد على منكري القياس وقام فيه بالرد على فقهاء الظاهر ودعا الى فتح باب الاجتهاد[1].

وأيضا ما ألفه أبو زكريا يحي الزواوي (ت 611هـ/ 1214م) مجموعة من المؤلفات التي رد فيها عن فقهاء الظاهر منها كتابه حجة الأيام وقدوة الأيتام[2]، كما ألف أبو الحسن الصغير (ت 719هـ 1319م) كتابا جمع فيه فتاوى علماء المغرب والأندلس وحتى علماء المشرق التي أنكروا فيها ما يصنعه بعض المتصوفة (فقراء المتصوفة) من أفعال وتصرفات وأرسلها إلى تلمسان معربا رفضه إلى تلك الممارسات، ورد عليه الامام مُحَمَّد بن يوسف السنوسي (895هـ/1490م) في كتاب سماه "نصرة الفقير في الرد عن أبي الحسن الصغير" وأيده في ذلك شيخاه عبد الرحمان الثعالبي والحسن أبركان حيث رفض السنوسي في كتابه إطلاق الحكم على المتصوفة عامة لأنهم أهل بدع وضلالة دون تقييد أو وضع شروط ومما قاله: " ولما وقعت بيدي هذه الأوراق التي أعترض فيها على أهل الطريقة وسماهم مبتدعة ولم يقيد قوله بشيء وأطلق لسانه إطلاقا كليا" [3].

وكذلك رد الفقيه التلمساني ابن هدية القرشي (ت 735هـ/1335م) على المتصوف الفلسفي مُحَمَّد بن خميس الذي شرح رسالة له والتي أنكر فيها الفلسفة التي كان يتبعها الصوفي في قوله: " والفلسفة عند أهل السنة والأشعرية عبارة عن الزندقة البحتة والضلالة المحضة" ورد ابن خميس على الفقهاء بقوله: "ضيعتم السنن والشرائع وأظهرتم في بدعكم العجائب والبدائع واستصغرتم الكبائر وأجتم الصغائر"[4].

[1] الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 212.
[2] نفسه، ص 220.
[3] إبراهيم مشراوي، المرجع السابق، ص ص 152-154 .
[4] هوارية بكاي، المرجع السابق، ص 91.

03 الاختلاف في الممارسات والشعائر وإنكارها

ومما أنكره الفقهاء على بعض المتصوفة ابتعادهم عن النظافة سواء نظافة الثياب أو الأبدان حيث وصفهم الورتلاني بأنهم أنتن من الجيف وذلك اعتقادهم أن الصبر على وسخ الثياب يؤدي إلى إزالة الوسخ الباطني وكذلك انتقدوا مظاهر التقشف والزهد التي كانت ظاهرة عليهم[1]، غير أن هذا الأمر لا يمكن تعميمه حيث نجد أن بعض المتصوفة المشهورين عرفوا بخلاف ذلك وعكسه ومنهم الشيخ إبراهيم التازي الذي يرى الزهد في العمل وليس في الثياب وذلك في قوله: " ان الزهد في الدنيا هو اعتقاد حقارتها وملازمة هوانها وعدم ركون النفس إلى لذاتها أما فراغ ايد منها وتركها للظاهر مع تعلق القلب بها في الباطن فليس ذلك من الزهد في شيء"[2]. ومما أنكره الفقهاء عن الأولياء في التقشف والزهد اعتراض القاضي والفقيه أبو عبد الله بن عصمة في قلعة بني حماد على شكل الصوفي أبو فضل الله النحوي: "صفرت وجهك ورققت ساقيك"[3].

ومما أنكره الفقهاء كذلك على المتصوفة التبرك بالأضرحة والقبور والدعاء عندها معتقدين حصول إجابة الدعوة فقد كان هذا الفعل مشاعا بين المتصوفة فقد ذكر ابن مريم في كتابه عن الشيخ الحلوي دفين تلمسان أن قبره كان مزارا مجاب الدعوة[4]، وكذلك عند ترجمته للشيخ أبي العلاء المديوني أنه كان معروفا بإجابة الدعوة عند قبره وهناك أضرحة أخرى تقصد للشفاء والتداوي.

وكذلك لما بلغ أحد الفقهاء ما يفعله بعض المبتدعة المتصوفة من رقص وحركات وغيرها أفتى بهدم ديارهم وتفريق جموعهم وأن يعذبوا حتى ينتهوا عن ذلك، ولم يوافق الشيخ أحمد زروق على ذك وإلى ما ذهب إليه الفقهاء بل أمر بالنظر في أمرهم فيزكى ما كان صحيحا ويصوب ما كان خاطئا وأصدر رسالة إلى بعض إخوانه واتباعه وأمرهم فيها

[1] إبراهيم مشراوي، المرجع السابق، ص 163.
[2] ابن صعد، النجم الثاقب فيما ما لأولياء الله من مفاخر المناقب، ، ص 147.
[3] ابن الزيات، المصدر السابق، ص 158.
[4] ابن مريم، المصدر السابق، ص 70.

بخمس ونهاهم عن خمس ومما نهاهم عنه مخالطة الفقراء المتصوفة وذلك في قوله: " إياكم وخلطة فقراء هذا الزمان فإنهم جذام إلا من قل وعظموا الفقهاء لأنهم حملة الشريعة ولا يلتفت إلى كون المخالف لها صوفيا أو فقيها"[1].

وكذلك إنكار الفقهاء على المتصوفة في مسالة إيواء المجرمين عند الأضرحة عند ارتكابهم الجرائم ويوفرون لهم الحماية ويرون ذلك من الإجازة وهذا ما ذكره ابن صعد عن حديثه عن ضريح وزاوية الشيخ الصالح مُحَمَّد بن عمر الهواري :" أنه جرت عادة الله فيمن يتعرض لهم بزاويته وإضافة الى الجنات اللائذين بحرمه ... وإخراج من استجار بحرمها فينتقم الله من يفعل ذلك في الوقت ويأخذه من الجانب الذي يطمئن عليه ويظهر أثر غضب الله في نفسه وماله وولده"[2]، وقد رأى كثير من الفقهاء العكس في ذلك واعتبروا طردهم وكشفهم من أجل المحاسبة ونيل عقابهم لأن سترهم واجارتهم تشجيع لغيرهم عن الاجرام وانتهاك حرمة الله والناس[3].

ومن أهم المسائل التي كانت محل جدال وتصادم بين الفقهاء والمتصوفة مسألة السماع والاجتماع وهو ما يعرف عند أهل التصوف بالحضرة وما يقع فيها من رقص وتمايل وضرب للطبل ولبس المرقعات حيث كان المتصوفة يعتقدون أنها تؤدي إلى حالة الجذب التي تعتري المريد ومما قيل في هذه الممارسات ما أشعر بع الشيخ عبد الرحمان الأخضري في أبياته قائلا: والرقص والصراخ والتصفيق عمدا بذكر الله لا يليق

وإنما المطلوب في الأذكار الذكر بالخشوع والوقار

فقد رأينا فرقة إن ذكروا تبدعوا وربما قد كفروا

وقد أفتى الفقهاء ببدعية وضلالة هذا الفعل أي الحضرة ووصفوا فاعليه بأنه أشد ضررا على المسلمين ومردة الشياطين ومزال الفقهاء يعتبرون أحوال الصوفية ولاسيما الحضرة انحرافا عن الدين[4].

[1] أحمد زروق، المصدر السابق، ص 166.
[2] ابن صعد، روضة النسرين، ص 113.
[3] إبراهيم مشراوي، المرجع السابق، ص 165.
[4] عبيد بوداود، المرجع السابق، ص 61.

وقد أنكر عليهم الفقهاء ذلك ومنهم الفقيه عبد الرحمان الوغليسي (ت 786هـ/1384م) فقيه بجاية الذي سئل عن اجتماع الفقراء (أتباع المتصوفة) للرقص والسماع فأجاب منكرا وباغضا لذلك بقوله:" ما سمعنا أحدا من أهل الإسلام يفعل ذلك " [1]،وكذلك مسألة الذكر الجماعي على شكل حلقات بالمساجد أو الزوايا وخاصة عند القبور والأضرحة وذلك برفع الأصوات والتداول عليها حيث رأى الفقهاء أنها من البدع المحدثة في الدين وأفتوا بتحريمها[2].

ومما انكره الفقهاء ايضا على المتصوفة والتي كانت محل جدل واسع بعض المراسلات بدواعي التطبيب والاستشفاء حيث رفض وأنكر الفقهاء على الشيخ أبو يعزى يلنوري (ت 572هـ/1176م) حيث أنه كان يلمس صدور النساء من أجل التداوي، وفي المقابل نجد أجد فقهاء المتصوفة أجازوا هذا الفعل بنية التطبيب[3] وفي مقدمتهم الولي الصالح الفقيه أبو مدين شعيب الذي أجاز الأمر بحكم أن الولي أبو يعزى يعتبر طبيبا مسلما ولمسه للأماكن المحرمة والكشف عنها للضرورة يجوز لمعرفة مكان الضرر والعاهة والتشخيص الجيد[4]

ومن القضايا الأخرى التي كانت محل تصادم وخلاف بين الفئتين قضية الكرامات والمبالغة فيها والإيمان بها فعلى الرغم من عدم إنكار الفقهاء للكرامة جملة واحدة بل اقروا بوجود في حدود ضوابط شرعية ،ومن جملة هؤلاء الفقهاء أحمد القباب وأحمد بن قاسم العقباني الذين أنكروا بعض الكرامات مثل: رؤية الملائكة والتحدث معهم ومعرفة جنس الجنين في بطن أمه، وهذا ما دفع كثير من المتصوفة بتحاشي ذكر كراماتهم تجنبا للتكذيب حيث قالوا : " إن لله عبادا لو تكلموا بما استفادوا من مواهب الله لقام هؤلاء الفقهاء برجمهم"[5].

بينما يرى الصوفية أن الكرامات يخص بها الله أهل الصلاح وأوليائه ومما يلاحظ أن الكرامة أصبحت وكأنها ملازمة للأولياء في ذكر سيرهم وتراجمهم وهذا ما نستشفه في قول ابن مريم عند ترجمته لأبي عبد الله الشامي بقوله:

---

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج 11، ص 34.

[2] نفسه، ج7، ص 117.

[3] احمد التادلي الصومعي، المعزى في مناقب الشيخ أبو يعزى، تح: علي الجاوي، دط، مكتبة المعارف، الرباط، ص 121.

[4] لخضر بولطيف، المرجع السابق، ص 429.

[5] ابراهيم مشراوي، المرجع السابق، ص 170.

"الولي الصالح ذو الكرامات الباهرة والأحوال المرضية"[1] وأيضا ما ذكره التنبكتي في ذكر الشيخ أبركان قال:" وله مكاشفات كثيرة وكرامات" [2]

ومن القضايا التي أثارت جدلا واسعا وأسالت العديد من الأقلام قضية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف فهناك من الفقهاء من رءاه بدعة بينما أجازه أهل التصوف واحتفلوا به وسلك الفقهاء المتصوفة الوسطية في ذلك ومنهم الخطيب ابن مرزوق الذي ألف فيها كتابا سماه: " جنى الجنتين في فضل الليلتين" والذي بين فيه فضل ليلة المولد النبوي الشريف وليلة القدر، وقد بين فيه جواز الاحتفال وفق الشرع وما لا يعارض الهدي النبوي وتجنب المنكرات فيه خاصة مخالطة النساء والمعازف وقد نقل عنه التنبكتي أنه قال :" والأظهر عندي ما قاله بعض المغاربة في هذه الليلة هو إحياء سنته ومعونة أله وتعظيم حرمهم وفعل أنواع البر مما سواها مما أحدث إذ لا يخلو من مزاحم في النية أو مفسد في العمل أو دخول شرهة وطريق الحق والسلامة معروف فلأفضل تكثير الصلاة عليه ﷺ". [3]

04 المناظرات في حضرة السلطان وأمام العامة

حثت الكثير من المناظرات بين الفئتين حيث حاول كل طرف إظهار تفوقه العلمي وعجز الطرف الآخر والتقليل من شأنه من أجل ازدراء الناس لهم واحتقارهم ومن جملة ذلك المناظرة التي وقعت بمدينة مازونة بين الولي الشيخ سيدي يعقوب (عاش خلال القرن الثامن هجري) وفقيه قدم من بلاد المصامدة وكان عالما في عدة مجالات فناظر الشيخ فوجده ثابتا في كل ما ناظره فلما أعياه أمره وأدرك علمه أخذ معه في طرف الحديث فتبسم الشيخ وقال للفقيه:" يا فقيه الآن قد بلغت فني وبضاعتي"[4].

ونجد أيضا المناظرة التي عقدها الخليفة يعقوب المنصور بين الفقهاء وتلميذ أبو زكريا يحي الزواوي الذي حمل مؤلفات شيخه إلى مراكش وأفحم بها الفقهاء[5].

[1] ابن مريم، المصدر السابق، ص 70.
[2] أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص 161.
[3] أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق ، ص 280
[4] ابراهيم مشراوي، المرجع السابق، ص 177.
[5] الغبريني، المصدر السابق، ص 177.

كذلك المناظرة التي وقعت بين بعض الفقهاء والصوفي أبي الحسن الحرالي في بجاية حيث كانوا يرون ضعفا وقصورا للشيخ في المذهب المالكي وكانوا ينتقصون ما يدور في مجلس درسه ومن جملة ما عارضوا الشيخ فيه قضية عدد غسلات الوضوء والتي وقعت من أجلها مناظرة دون الوصول إلى نتيجة واضحة[1].

وعلاوة على ما ذكرنا سابقا فقد حاول الفقهاء الاستخفاف بالأولياء في السلطان والانقاص من قدرهم وعلمهم حيث نذكر الواقعة التي ألمت بالشيخ محمد بن العباس (ت 871 هـ/1461م) حيث أراد هؤلاء الفقهاء الاستهزاء بالشيخ حيث توافقوا مع الشيخ بتفسير سورة الفاتحة بحضرة السلطان وطلبوا من الشيخ التقدم لتفسيرها فلما حضر السلطان همسوا للقارئ بأن يفتتح سورة الفتح **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحا مُّبِينا**[2] خلافا لما طالعه الشيخ وحضره، فتفاجأ الشيخ لذلك وارتبك لأنه كان خلاف ما حضر لولا أن تداركه تلميذه ابن زكري[3].

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص 147.

[2] سورة الفتح، الآية 01.

[3] ابراهيم مشراوي، المرجع السابق، ص 177.

ثالثا: علاقة الازدواجية والتكامل " الفقهاء المتصوفة "

إن علاقة التكامل بن الفقهاء والمتصوفة تتجلى بوضوح فيمن وفق للجمع بن الظاهر والباطن وعلوم الحقيقة والشريعة وحقق التكامل بينهما وهم الفقهاء المتصوفة حيث استطاع وان يجمعوا بين الأمرين الفقه من جهة والدراية الواسعة بشرع الله وسنة نبيه وذلك بنبوغهم في الفقه وأصوله والحديث وتحقيقه والتفسير والتصوف من جهة أخرى مخ خلال الزهد والابتعاد عن الدنيا وملذاتها والخضوع إلى عبادة الله وحده وفق شرع الله وسنة نبيه فكانوا حقا أولياء الله الصالحين.

ولقد كان لهذه الفئة الدور الكبير في استقرار الحياة الدينية بالمغرب الأوسط من خلال كبحهم للصراع بين الفئتين وذلك لجمعهم بين الأمرين وإدراكهم العميق للطريقين فقد واجهوا المتصوفة الغلاة المبتدعين وكذلك تهذيب التشدد لدى الفقهاء ضد المتصوفة وبينوا المعنى الحقيقي للتصوف السني الحقيقي المراد به التقرب إلى الله عز وجل.

واستطاعوا كذلك حل الكثير من المسائل التي كانت محل خلاف بين الفئتين أول التقليل من الهوة بينهما وذلك لما يلقونه من تقدير واحترام من الطرفين.

والملاحظ أن في بلاد المغرب الأوسط أن الكثير من العلماء قد انتحلوا طريق التصوف ووفقوا بين علمي الظاهر والباطن، فقد ذكر الغبريني أكثر من ثلاثين فقيها متصوفا في كتابه عنوان الدراية ومن أبرز الفقهاء المتصوفة في المغرب الأوسط نذكر:

01 الولي الفقيه أبو مدين شعيب

وهو الشيخ الزاهد الصوفي أبو مدين شعيب بن حسن الأنصاري الأندلسي الأصل من أحواز اشبيلية كان فقيها عالما عارفا بالله وزاهدا في الدنيا رحل إلى المشرق وتتلمذ على يد كثير من الشيوخ أبرزهم الشيخ الصالح عبد القادر الكيلاني الذي ألبسه الخرقة ثم رجع إلى بجاية بعد رحلة طويلة دامت حوالي عشرين سنة وأخذ بالتدريس في بجاية، وكان الشيخ ملما بعلوم الشريعة وحافظا للحديث خصوصا سنن الترمذي وكان يفتى في مذهب مالك فيجيب ووصف الشيخ أبو مدين شعيب بشيخ الإسلام لكثرة تلاميذ حيث تخرج على يدية أكثر من ألف تلميذ نذكر منهم أبي عبد الله القرشي ومحيي الدين مُحَمَّد بن إبراهيم الأنصاري وأبو مُحَمَّد صالح بن عبد الخالق التونسي، وقد اشتهر بكثرة كراماته ومنها ما جاء على لسان تلميذه مُحَمَّد بن إبراهيم الأنصاري أنه جاء رجل للشيخ أبو مدين شعيب يعترض عليه فجلس في الحلقة فقال له أبو مدين عنت؟ فقال الرجل لأقتبس من نورك فقال له الشيخ ما الذي في كمك فرد

الرجل: مصحف، فقال الشيخ أبو مدين: افتحه واقرأ أول سطر يخرج لك، ففعل الرجل فخرج له قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ**﴾[1] فقال له الشيخ أبو مدين أما يكفيك هذا فاعترف الرجل وتاب.

توفي الشيخ أبو مدين شعيب بمدينة تلمسان لما كان في طريقه إلى مراكش بطلب من سلطانها وذلك سنة 594هـ/1198م. وذلك بعدما استجاب الله لدعوته بقوله: " مالنا وللسلطان" فنزل بوادي يسر في حمالة العباد بتلمسان حيث توفي ودفن هناك[2].

02 أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني (644-714هـ/1226-1314م)

هو أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني، ولد بغبرين بناحية عزازقة حوالي سنة 644هـ/1226م حفظ القرآن الكريم في صغره ثم انتقل إلى بجاية حاضرة العلوم آنذاك، فتفقه في العلوم الشرعية وتتلمذ على يد الكثير من الشيوخ فاقو السبعين شيخا واللذين ذكرهم في كتابه الذي ألفه المعروف بالدراية، وفي مقدمتهم عبد الحق بن ربيع وأبي عبد الله التميمي عمل في التعليم في بجاية وكذلك بجامع الزيتونة بتونس وتولى القضاء ببجاية وكان علما بالفقه وأصوله وحافظا لفروعه وكيسا في تحقيق المسائل والمهتمين بالتصوف والذي أخذه من كبار علماء بجاية يعتبر كتابه عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية من أهم ما خلفه الشيخ والذي ترجم فيه لكثير من علماء ومتصوفة بجاية في القرن السابع، توفي رحمه الله مقتولا من طرف سلطان بجاية سنة 714هـ/1314م[3].

03 مُحَمَّد بن أحمد بن مرزوق الحفيد (ت 842هـ/1439م)

هو مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق المشهور بالحفيد عرف عنه الزهد والورع والبركة والخشوع والفقه والتصوف جامع بين المعقول والمنقول والشريعة والحقيقة وصاحب كرامات[4]، أخذ العلم عن والده أبي العباس أحمد وعمه روى عن جده بالإجازة كما تتلمذ على يد العديد من العلماء منهم عبد الله الشريف التلمساني وسعيد العقباني وأبو اسحاق المصمودي وأبي يحي النحوي بفاس والسراج البلقيني بمصر والقاضي أبو الفضل العراقي وأخذ التصوف على يد الشيخ إبراهيم المصمودي، وكان الشيخ حريصا على العلم شغوفا بالتدريس تخرج على يده الكثير من العلماء

---

[1] سورة الأعراف، الآية 92.

[2] سالم تواتي طلبية، الفقهاء المتصوفة من خلال كتاب البستان، مذكرة ماستر في تاريخ بلاد المغرب الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمه لخضر الوادي، 2019/2018م، ص ص 48-50.

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر من البداية إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، 2006، ص 66.

[4] المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ج5، ص 422.

نذكر منهم: عبد الرحمان الثعالبي وعبد الله التنسي وأبو الفرج بن أبي يحي الشريف التلمساني والذي قال فيه :" شيخنا الإمام العالم العلم جامع أشتات العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا راسخ القدم رافع لواء الأمامة بين الأمم ناصر الدين بلسانه وبيانه وبالعلم محيي السنة قطب وقته له اطلاعات في شتى العلوم منها النحو وعلم الحديث والزهد والتصوف والفقه والتفسير"[1]، وكذلك قال فيه تلميذه أبو الحسين القلصادي: " الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا سيدي أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن مرزوق"[2].

اشتهر الشيخ بكثرة مؤلفاته نذكر منها: شرح الشفاء، والمفاتيح المرزوقية في شرح الخزرجية، المسند الصحيح الحسن في أخبار مولانا أبي الحسن، إظهار صدق المودة في شرح البردة، نور اليقين في شرح أولياء الله المتقين.

04 إبراهيم بن مصطفى المصمودي (ت805هـ/1403م)

قال في تلميذه مُحَمَّد ابن مرزوق الحفيد : " الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق المدرس رئيس الصالحين والزاهدين في وقته صاحب الكرامات المأثورة والديانة المشهورة الولي بإجماع أهل زمانه المجاب الدعوة إبراهيم المصمودي"[3] أخذ العلم عن جماعة من العلماء منهم: موسى العبدوسي ومُحَمَّد الآبلي وأبي عبد الله الشريف التلمساني وسعيد العقباني كان محبا للعلم مقبلا عليه، قال فيه التنبكتي: " مازال مقبلا على العلم والعبادة والاجتهاد في المجاهدة آخذا بالغاية القصوى ورعا وزاهدا وإيثارا مثابرا على البر متبعا طريق السلف"[4]

ونذكر أيضا الفقهاء المتصوفة الذين اشتهروا في المغرب الأوسط:

- الإمام يحي بن الحسن الحسناوي الزواوي(ت 611هـ/1214م): الشيخ الفقيه العابد الولي من معاصري الشيخ أبو مدين شعيب الغوث[5]
- أبو القاسم أحمد بن عجلان القيسي (ت 675هـ/1278م) كان فقيها علما بعلوم الحديث والقراءات.
- أبو عبد الله مُحَمَّد بن على القصري ، كان عالما بالفقه وأصوله بارعا في علم العربية متقدما في علم التصوف.

[1] أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ج2، ص 502.
[2] القلصادي، رحلة القلصادي
[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص 64.
[4] التنبكتي، المصدر السابق، ص 55.
[5] الغبريني، المصدر السابق، ص 420.

- الفقيه مُحَمَّد المجاسي الشهير بالبكاء (741هـ/1341م) كان فيقها ورعا كني بالبكاء لكثرة بكاءه تولى الخطابة في تلمسان ودفن بها.
- أبو الحسن على بن عمران بن موسى المليانى (ابن أساطير) عالما فقيها بارعا في أصول الدين والتصوف وعلوم الحكمة[1].

[1] بوداود عبيد، المرجع السابق، ص 58.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام معالجتنا لموضوع الفقهاء والأولياء في المغرب الأوسط ما بين القرنين 6-8هـ/12-14م يمكن أن نصل إلى الاستنتاجات التالية:

- ساهم أولياء المغرب الأوسط في حل القضايا الاجتماعية نظرا لإدراكهم حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم انطلاقا من الوازع الديني.
- لقد كان لكرامات الأولياء دور في رفعة مرتبة الأولياء داخل المجتمع حتى بلغوا درجة القدسية.
- لقد ساهمت كرامات الأولياء والخدمات التي يقدمونها للمجتمع إلى توسع وانتشار التصوف داخل مجتمع المغرب الأوسط.
- تميز المغرب الأوسط بحياة علمية زاخرة وهذا ما عكسه كثرة الفقهاء والبيوتات العلمية
- أسهم الفقهاء في حل المشكلات التي واجهت المجتمع أو التخفيف منها بإخلاص، فلم يبخلوا في أي شيء يستطيعون تقديمه، بل كانوا يؤثرون عامة الناس على أنفسهم، وقد تجلى ذلك في إسهامهم في الأعمال الخيرية وفي التخفيف من الأزمات الاقتصادية التي واجهت المجتمع
- أسهم فقهاء المغرب الأوسط في القضايا الاجتماعية نظرا لإدراكهم حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم واحتكاما لتعاليم الدين الذي يحملونه والذي يحث على المبادئ السامية التي تخدم المجتمع ؛ وقد ترك الفقهاء بصماتهم في جميع المجالات
- أبرز البحث الدور المتميز الذي قام به الفقهاء في الحياة الاجتماعية، فلوحظ تفاعلهم الإيجابي مع عامة الناس من خلال التزامهم العملي بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من خلال الحرص الشديد على المصالح العامة لأبناء المجتمع
- عمل الفقهاء في المغرب الأوسط على الاهتمام بطلبة العلم خاصة منهم الفقراء والمعوزين الذين قد تمنعهم ظروفهم المالية من مواصلة تعليمهم ولهذا فقد نذر بعض العلماء أنفسهم خدمة لهذا الصنف من الطلبة بالإحسان إليهم.
- لطالما كان القضاء الأداة الصارمة لحفظ المجتمع ممّا يفسده ووفقا لذلك حرص الفقهاء القضاة على إحقاق الحق وإبطال الباطل ونصرة المظلوم وحفظ الأخلاق والآداب العامة

- تمتع الفقهاء بمنزلة محترمة لدى الخواص والعوام بسبب موافقهم داخل المجتمع من حل مشاكل الأسر و القيام بالأعمال الخيرية ومحاربة الآفات الاجتماعية و حفظهم للمجتمع.
- تميزت العلاقة بين الأولياء والفقهاء في الغالب بالود والتقدير والتقارب والاحترام المتبادل بينهما لتقديس كل جانب لأن معظمهم كانوا أولياء وفقهاء في نفس الوقت.
- لقد تجلت كثير من مظاهر الاحترام والود وتمثلت في التدريس والاستشهاد والاجازات المتبادلة ومحاولة كل طرف حماية الآخر خاصة لدى السلطان.
- إن سبب العلاقة العدائية لم يكن بين الطبقة الأولى من العلماء وإنما جاء مع الأتباع الذين غالوا في التصوف وابتدعوا فيه.
- لقد كان الصراع حادا ومباشرا بين الأولياء وفقهاء الظاهر خاصة في العهد الموحدي ثم تحسنت العلاقة بعد الموحدين وذلك لاعتماد السلطة على المذهب المالكي
- تجلت مظاهر الصراع بين الفقهاء واتباع المتصوفة حول الكثير من القضايا الفقهية الخلافية خاصة في المحدثات في الدين وأهمها الحضرة.
- لقد كان للفقهاء الأولياء الأثر الكبير في التخفيف من حدة الصراع بين الطرفين وهذا الأمر ساهم في تماسك المجتمع دينيا وتجنيبه الصراعات والخلافات.
- لقد كان لفئة الأولياء الفقهاء في النشر الكبير للتصوف في المجتمع وذلك لجمعهم العلم والعمل في نفس الوقت مما أكسبهم مكانة رفيعة في المجتمع وكانوا بذلك قدوة له.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1. ابن الحاج مُحَمَّد بن مُحَمَّد العبدري (ت.737هـ/1336م) ، **المدخل**، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، (د. ت) ج4.
2. ابن الخطيب لسان الدين (ت.776هـ/1374م) ، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ج2.
3. ابن القاضي أحمد المكناسي (ت.1025هـ/1616م)، **درة الحجال في معرفة أسماء الرجال**، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
4. ـــــــــــــــ، **جذوة الاقتباس في من حل من الأعلام بمدينة فاس**، د.ط، دار المنصور، الرباط، 1973.
5. ابن حزم الأندلسي (ت.456هـ/1064م)، **جمهرة أنساب العرب**، دار المعارف، مصر، 1962
6. ابن خلدون عبد الرحمان (ت.808هـ/1406م) ، **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا**، تع: مُحَمَّد بن تاويت الطنجي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
7. ـــــــــــــــ، **المقدمة**، مكتبة المدينة المنورة للنشر والتوزيع، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984، ج2
8. ابن قنفذ ابو العباس أحمد الخطيب (ت.808هـ/1410م) ، **انس الفقير و عز الحقير** ، اعتنى به وصححه : مُحَمَّد الفاسي أدولف فور ، د ط ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، د ت
9. ابن مرزوق أبو مُحَمَّد عبد الله مُحَمَّد التلمساني (ت.781هـ/1380م)، **المناقب المرزوقية**، ت ح، سلوى الزهراوي، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، 1483هـ / 2008م
10. ابن مرزوق أبو مُحَمَّد عبد الله مُحَمَّد التلمساني ، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس بغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
11. ابن مريم أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشريف التلمساني (ت.1020هـ/1612م)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مر: مُحَمَّد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.
12. الأنصاري ابن صعد (ت.901هـ/1496م) ، **روض النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعين المتأخرين**، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر..

13. البخاري أبي عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل (ت.256هـ/870م)، **صحيح البخاري**، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2002،

14. التادلي يوسف بن يحي ابي يعقوب (ت.627هـ/1230م)، **الشوق الى رجال التصوف و اخبار ابي العباس البستي** ، ت ح : احمد التوفيق ، ط 2 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 1997

15. التمبكتي أحمد بابا (ت.1036هـ/1627م) ، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح: مُحَمَّد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ،2000، ج1.

16. ـــــــــــــ، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، عناية وثق، د. عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط 2، دار الكتاب، طرابلس.

17. الثعالبي عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن مخلوف أبي الزيد (ت.875هـ/1470م)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تح وتعليق وتخريج: الشيخ علي مُحَمَّد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ج1 ، ط1، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1418هـ 1997 م

18. الجرجاني علي بن مُحَمَّد الشريف (ت.816هـ/1413م) ، **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1985.

19. الصومعي احمد التادلي (1013هـ/1604م) ، **المعزى في مناقب الشيخ أبو يعزى**، تح: علي الجاوي، دط، مكتبة المعارف، الرباط.

20. العقباني أبو عبد الله مُحَمَّد بن قاسم (ت.871هـ/1466م) ، **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي الشنوفي**، دمشق، سوريا، 1967.

21. الغبريني أبو العباس أحمد (ت.704هـ/1304م) ، **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية**، تح: رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

22. القرافي مُحَمَّد بن يحي بن عمر (ت.1009هـ/1601م)، **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، تح: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م.

23. القزويني أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين (ت395هـ/1004م)، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، د س، ج4.

24. القشيري أبو القاسم النيسابوري الشافعي (ت.465هـ/1073م)، **الرسالة القشيرية**، ت ح، عبد الحليم محمود، محمود بن شريف، مطابع مؤسسة، دار الشعب، د ب، د ت.

25. القلصادي علي بن حسن (ت.891هـ/1487م)، **رحلة القلصادي**، تح: مُحَمَّد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع.

26. الموسوعية الفقهية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، طباعة ذات السلاسل، الكويت، ط2، 1983، ج1.
27. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1509م)، **الوفيات**، تح: مُحَّد بن يوسف القاضي، شركة نوابع الفكر.

ثانيا: المراجع

1. بن مرغوب خالد ، **مكانة الإجازة عند المحدثين بين الإفراط والتفريط الحاصلين فيها من بعض المعاصرين**، د ط، مكة المكرمة، دار الإمام للنشر والتفزيع، 2009
2. بوتشيش ابراهيم القادري ، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع ذهنيات الاولياء**، ط 1، دار الطليعة، بيروت، 1992م.
3. بونابي الطاهر ، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين 12 و 13 الميلاديين**، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة.
4. البيلي أحمد بركات ، **الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس في القرن الخامس هجري**، د ط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992
5. الجيلالي عبد الرحمان ، **تاريخ الجزائر العام**، ط2، مكتبة دار الحياة، ج2.
6. حمداوي جميل ، **فقه النوازل في الغرب الإسلامي نحو مقاربة تأصيلية**، الألوكة، المغرب، ط1، 2015.
7. الخالدي صلاح عبد الفتاح ، **وعود القرآن بالتمكين للإسلام**، ط1 ، دار القلم، دمشق، 2003.
8. زروق عبد الله حسن ، **أصول التصوف**، د ط، المركز القومي للإنتاج الاعلامي، د ب، د ت
9. سعدي أبو حبيب ، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2.
10. سيد أحمد عبد الفتاح مُحَّد ، **التصوف بين الغزالي وابن تيمية**، ط1، دار الوفاء، القاهرة، 2000م.
11. عبد المنعم القاسمي الحسني، **أعلام التصوف في الجزائر من البداية إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الخليل القاسمي، 2006.
12. العريفي حمد عبد الرحمان ، **موقف ابن تيمية من الصوفية**، مج 1، د ط، مكتبة دار المناهج، الرياض، د ت،.

13. ماسينيوس ومصطفى عبد الرزاق، **التصوف**، ط1، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، 1984م.
14. مخلوف مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمر بن قاسم ، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تخريج وتعليق عبد المجيد خيالي، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1424 هـ 2002 م

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. بلحسين يوسف ودحماني مختار ، **التصوف في بلاد المغرب من خلال كتاب أنس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ الفلسطيني (6-9 هـ / 12-15 م)**، مذكرة الماستر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة يحي فارس المدية، 2018/2017.

2. تومي نور الدين ، **الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط في القرنيين 8و9هـ/14و15م من خلال نوازل المازوني (ت883هـ/1478م)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله) 2015/2014.
3. شريخي نبيل، **دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 8-9هـ/14-15م**، مذكرة ماجستير في تاريخ المشرق والمغرب في العصر الإسلامي، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2009-2010/1430-1431هـ.
4. طليبة سالم تواتي ، **الفقهاء المتصوفة من خلال كتاب البستان**، مذكرة ماستر في تاريخ بلاد المغرب الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمه لخضر الوادي، 2019/2018م.
5. مشراوي إبراهيم ، **علاقة الفقهاء بالمتصوفة وأثرها الاجتماعي بالمغرب الأوسط ق 8/10هـ/14-16م**، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ الوسيط للمغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 1441-1442هـ/2020-2021م.

رابعا: المقالات

1. بكاي هوارية، **العلاقة بين الفقهاء والمتصوفة في المغرب الأوسط الزياني بين التعايش والتصادم**، مجلة القرطاس، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، ع 3، جانفي 2017.
2. بوداود عبيد، **قراءة في العلاقة بين صوفية وفقهاء المغرب الاوسط ما بين القرين السابع والتاسع الهجريين (ق 13-15م)**، **مجلة عصور الجديدة**، ع1، 2011م/1432هـ.
3. مطهري فطيمة ومشراوي إبراهيم، **مظاهر التواصل بين الفقهاء والمتصوفة خلال العهد الزياني**، مجلة الدراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 2، مج 10، ع 2، 16-03-2021.

الفهرس

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الأولياء في المغرب الأوسط

أولا: مفاهيم عامة حول الولاية.....16

ثانيا: نماذج على أولياء المغرب الأوسط. 20

ثالثا: دور الأولياء في المجتمع 22

رابعا: مكانة الأولياء في المجتمع.....29

الفصل الثاني: الفقهاء ودورهم في التكافل الاجتماعي

أولا: تعريف الفقه وأهم الفقهاء في المغرب الأوسط.....32

ثانيا: دور الفقهاء في المجتمع 40

ثالثا:مكانة الفقهاء في المجتمع 41

الفصل الثالث: العلاقة الفقهاء والأولياء

أولا: علاقة التقارب والود 47

ثانيا: علاقة التوتر والاختلاف والنفور.....53

ثالثا: علاقة الازدواجية والتكامل 61

الخاتمة..... 66

قائمة المصادر والمراجع 69

فهرس المحتويات 73